أبرز ملامح الوضع الأمني في المدينة المنورة إبان القرن ١٢هـ /١٨م

اعداد

د/ايمن حسن عبد الله زامل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة الطائف

المستخلص :

تراخت قبضة الدولة العثمانية على كثير من ولاياتها مع دخولها مرحلة الضعف والتدهور منذ نهاية القرن ١٠هـ/١٦م، نتيجة ضعف بعض السلاطين والصدور العظام والولاة من ناحية، وتشتت قواتها العسكرية بين حروب متعددة وساحات مختلفة وبين اضطرابات وفتن وحركات تمرد داخلية من ناحية أخرى، وقد تأثر التواجد العثماني نتيجة ذلك في ولاية الحجاز – كغيرها من الولايات – خاصة المدينة المنورة بسبب بعدها الجغرافي عن العاصمة استانبول وكذلك عن مكة المكرمة مركز الولاية من ناحية، وسوء إدارتها المتمثل في تعدد مراكز السلطة وتداخل المسؤوليات والمهام بين كبار مسؤوليها كشيخ الحرم النبوي الشريف ووزيرها (نائب شريف مكة المكرمة وأميرها) والأغوات وقادة الفرق العسكرية وغيرهم من ناحية أخرى.

ونتيجة لما سبق أخذت الفوضى والاضطرابات تشق طريقها بين صفوف بعض الأشخاص والجماعات في المدينة المنورة إبان القرن ١٢هـ/١٨م، وأخذت تزداد مع مرور الوقت ومع عدم وجود رادع يحسم مثل تلك الأمور في وقتها وبالشكل المناسب، حتى وصل الأمر إلى انفلات أمني واضح تعددت صور الفوضى فيه، فمرة يكون بعض كبار المسؤولين هم السبب الرئيسي والمباشر في إحداث تلك الفتن والاضطرابات الأمنية، ومرة يكون أصحاب المطامع من الأهالي وبعض القبائل المحيطة بالمدينة المنورة هم من يقفون ورائها، وفي جميع الأحوال والظروف كانت كثيراً ما تُنتهك حرمات المكان والزمان والأبرياء من الأهالي والزوار فهم الضحايا الذين دفعوا الثمن الباهظ لتلك الفتن والاضطرابات .

الكلمات المفتاحية : الوضع الأمني – المدينة المنورة – القرن ١٨

ABSTRACT:

The Ottoman Empire's grip on many states has weakened since the end of the ١٠th AH / ١٦th AD century, as a result of the weakness of some sultans, monarchs and governors, on the one hand, and dispersal of their military strength between multiple wars and different areas, as well as disturbances, seditions and internal rebellions on the other. As a result of that, The Ottoman's presence in Al-Hijaz has been affected as in other states, especially Madinah because of its geographical distance from the capital, Istanbul, as well as Makkah, the Empire's center on the one hand, and its mismanagement represented in the multiplicity of power centers and overlapping of responsibilities and tasks among senior officials such as the sheikh of the Haram and its Minister (the prince of Makkah and its Vice-Sharif) as well as Al-Aghwat and the leaders of the military troops and others on the other hand.

As a result, chaos and unrest have made their way among some people and the groups in Madinah during the ١٢th AH / ١٨th AD centuries, and has been increasing over time as well as because of the absence of deterrent resolve such matters in time and in the appropriate form, until it reached a clear security break, where there were many images of chaos, once some senior officials are The main and direct cause of the events of those sedition and security disturbances, and once the avidities of some people and once due to some tribes who were behind these seditions. In all circumstances and conditions the sanctity of place and time and innocent people and visitors were often violated as they were the victims who pay the high price of those turbulences and unrest.

Key words : Security situation - AL Madinah AL Munawwarah- ١٨th century

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين ..وبعد :

المقدمة:-

تنبع أهمية الدراسة من عنوانها(أبرز ملامح الوضع الأمني في المدينة المنورة إبان القرن ١٢هـ / ١٨م) فالأمن ركيزة أساسية من ركائز الحياة الطبيعية لأي مجتمع من المجتمعات، إذ لا تستقيم تلك الحياة بدونه، وهو يعني زوال الخوف والخطر والشعور بسكون القلب واطمئنانه أي بخلاف الفوضى والاضطراب، قال تعالى:" **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)** [١] ، وللأمن أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية، وعلى ذلك يكون أعمق بكثير من المفهوم الضيق عند البعض والذي لا يتعدى حدود تعقب المجرمين والخارجين عن القانون وحماية المجتمع من أذاهم[٢].

وتزداد أهمية الأمن في بعض الأزمنة والأماكن الخاصة التي تختلف عن غيرها فالزمان هنا هو القرن ١٢هـ/١٨م الذي بلغ فيه الوضع الأمني – وللأسف الشديد– أقصى درجات التدهور والاضطراب في كثير من أرجاء الدولة العثمانية بما فيها ولاية الحجاز[٣] عامة والمدينة المنورة خاصة حيث المكان، ذلك أن الأخيرة كانت تستوعب جميع الأطياف من مختلف العالم الإسلامي على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وتنوع مشاربهم وثقافاتهم، الأمر الذي لا يمكن أن يكون إلا استجابة لدعاء النبي ٨ بأن يحبب الله تعالى المدينة المنورة إلى نفسه ونفوس المسلمين معه، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد) [٤] وهو ما حمل بالكثير من أولئك المشتاقون بأن يتجهوا إليها ويجاوروا فيها، وقد ساهم ذلك التعدد وبشكل كبير وملحوظ في إثارة بعض الفتن والاضطرابات سواء كانت فرديةٍ أو جماعيةٍ، مما جعل الوضع الأمني في المدينة المنورة أكثر تعقيداً من غيرها من المدن الأخرى.

وتهدف الدراسة إلى إلقاء المزيد من الضوء على الواقع الأمني في المدينة المنورة إبان القرن ١٢هـ/١٨م وآثاره وطرق ضبطه، فلقد تعاقبت على المدينة المنورة سلسلة متوالية من الأزمات الأمنية المتلاحقة آنذاك، والتي أثرت وبشكل واضح على الأوضاع الدينية والإدارية والاقتصادية وكذلك الاجتماعية، إذ لم يقتصر صداها على المدينة المنورة أو حتى الحجاز فحسب بل تعداها في الأقاليم المجاورة كمصر والشام أحياناً وحتى العاصمة استانبول أحياناً أخرى، فقد ذكر أحد الرحالة المغاربة المعاصرين لتلك الفترة أثناء تأديته لحجته الأولى في عام ١١٦٥هـ/١٧٥١م والثانية في عام ١١٨٤هـ/١٧٧٠م أن الوضع الأمني في الحجاز عامةً والمدينة المنورة خاصة كان يسير من سيء إلى أسوأ حيث انتشر الخوف والذعر بين الناس بعد أن كثرت الاعتداءات على الحجاج والمعتمرين والزوار أثناء رحلاتهم إلى الأماكن المقدسة لدرجة أن أحدهم لم يعد يأمن على نفسه أو ماله خلال رحلته، ومن

---

(١) سورة النور، آية رقم ٥٥.

(٢) حماد السالمي، الطائف في مئة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ)، اللجنة العامة للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٥٩.

(٣) يقع الحجاز في الناحية الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية، ويمتد من خليج العقبة شمالاً إلى القنفذة جنوباً ومن نجد شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً، ومن أهم مدنه مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وينبع، وقد اكتفت الدولة العثمانية من ولاية الحجاز بإعلان تبعيتها لها وبالدعاء للسلطان على منابر الحرمين الشريفين، وفي المقابل كانت ترسل لها العطاءات والمخصصات مع المحملين المصري والشامي في كل عام. النادي الأدبي بالمدينة المنورة، دراسات حول المدينة المنورة، المدينة المنورة، مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص٣١١.

(٤) الإمام البخاري، صحيح البخاري، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، حديث رقم ١٨٨٩،ص٣٣٢ .

ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن محمد سعيد العياشي والذي كان بصحبة الحاج المصري قد قُتل في رابغ[٥] على أيدي الجمّالة[٦] طمعاً فيما كان عنده من مال فما كان من أمير الحاج إلا أن قتل القاتل وصلبه،[٧] مضيفاً بأن فريضة الحج كادت أن تسقط في نفوس عامة المسلمين نتيجة ظلم وجور بعض الولاة والمسؤولين وأعوانهم[٨] .

ومع ذلك بقيت تلك الحوادث في ثنايا بعض المصادر والمراجع على شكل إشارات وأخبار متناثرة هنا وهناك، فكان لابد من جمعها وترتيبها وتنقيحها من الشوائب ووضعها في سياق واحد وبشكل متناسق من أجل الوصول إلى رؤية متكاملة وواضحة تعكس للقارئ حقيقة الوضع الأمني للمدينة المنورة آنذاك والجهود التي بذلت في سبيل علاج تلك الأزمات والفتن سواء من قبل الدولة ممثلة في السلطان شخصياً أو الصدر الأعظم في العاصمة استانبول مروراً بالحكام المحليين كالأشراف في الحجاز أو شيخ الحرم النبوي الشريف انتهاءً بقادة الفرق العسكرية وأهالي المدينة المنورة أنفسهم والذين كانت لهم طريقتهم الخاصة في علاج تلك الأزمات وذلك من خلال تكوينهم لجماعات أدبية من الأهالي تأخذ الحق للمظلوم وتضرب على يد الظالم كجماعة العهد[٩] على سبيل المثال – سوف يتم الحديث عنها فيما بعد - والتي حاولت جاهدة في احتواء بعض تلك الأزمات لكن للأسف لم يكتب لها النجاح .

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من الدراسات السابقة التي تحدثت عن الوضع الأمني في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م إلا أنها لم تغط ما غطته الدراسة في موضوع واحد وبصورة يرجى أن تكون كاملة وواضحة وهي كالتالي:

١. عبدالرحمن الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ماللمدنيين من الأنساب:
تكمن أهمية الكتاب في معاصرة مؤلفه لكثير من الحوادث الأمنية والفتن كونه شاهد عيان فهو أنصاري من أهالي المدينة المنورة، غير أن ذكره لها جاء في شكل إشارات متناثرة تبعاً لأسماء الأشخاص والعائلات .

٢. النادي الأدبي بالمدينة المنورة، دراسات حول المدينة المنورة :
تعرض لذكر بعض الحوادث الأمنية الشهيرة إبان فترة الدراسة بشيء من الإيجاز كفتنة الأغوات في عام١١٣٤هـ /١٧٢١م وفتنة العربان في عام ١١٥٦هـ /١٧٤٣م وفتنة القلعة في عام ١١٨٧هـ /١٧٧٣م وكذلك بعض الحوادث الفردية المحدودة .

٣. محمد فهيم بيومي، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن ١٢هـ/١٨م:

(٥) تقع على ساحل البحر الأحمر بين جدة وينبع، وتبعد عن جدة شمالاً حوالي ١٥٠كلم .
عاتق البلادي، معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة للنشـــــــر والتوزيع، الجزء الرابع، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٥

(٦) الجمَّال هو من يقوِّم الجمال لأغراض الحج دون أن يكون له أي تدخل مباشر بنقل الحجاج أنفسهم .
عبد الكريم رافق، قافلة الحج الشـــامي وأهميتها في العهد العثماني، مجلة الدراســـات التاريخية، العدد ٢٦، (ذو الحجة ١٤٠١هـ/ اكتوبر ١٩٨١م)، ص١٥.

(٧) عبد الرحمن الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق / محمد العروسي المطوي، تونس ، المكتبة العتيقة ، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ص ص٥٢-٥٣.

(٨) أبو الحسين الورثيلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا ، الجزائر ١٣١٦هـ ، ص ص ٤٢١-٤٢٢.

(٩) تكونت من شرفاء أهالي المدينة المنورة الذين عز عليهم تدهور الوضع الأمني لمدينتهم فقرروا تقويم ما أعوج منه واختاروا من بينهم رجلاً اسمه محمد بن علي بن أبي العزم ليكون رئيساً لهم وأطلقوا على أنفسهم اسم جماعة العهد واتفقوا على أن يكونوا يداً واحداً لنصرة الحق والمظلوم، ووضعوا لذلك خطة عمل معينة من خلال لقاءات دورية لمناقشة ما ينبغي عمله .
النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ٣١٦

على الرغم من تحدثه عن دور المغاربة في المدينة المنورة في جميع النواحي السياسية والعسكرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية إلا أنه أفاد الدراسة كثيراً بتفاصيل دقيقة ومهمة في بعض التشكيلات العسكرية التي تصدت لتلك الحوادث والفتن تارةً، وكانت سبباً في إثارة بعضها تارةً أخرى.

أولاً: إدارة المدينة المنورة وأثرها على الوضع الأمني

كانت المدينة المنورة إبان القرن ١٢هـ/١٨م تتبع ولاية الحجاز، تلك الولاية التي انفردت دون سائر الولايات العثمانية بعدة امتيازات، يأتي في مقدمتها الإعفاء من التجنيد والإعفاء الضريبي، بل أكثر من ذلك فقد خُصصت لها مخصصات مالية وعينية ضخمة تُرسل في كل عام مع قافلة الحج المصري أو الشامي، ايضاً تم الإبقاء على نظام الشرافة الذي كان معمولاً به منذ قرون عديدة كنوع من التكريم للولاية والاعتراف بخصوصيتها، حيث تكتفي الدولة بإقرار من يتفق عليه معظم الأشراف في تولي منصب الشرافة من الأشراف الحسنيين (من أحفاد الحسن بن علي ©) ويكون مقره في مكة المكرمة بصفتها العاصمة الإدارية للولاية ومن ثم يقوم بدوره في تعيين نائباً عنه في المدينة المنورة يكون أحياناً من أحد أبناء عمومته من الأشراف الحسينيين (من أحفاد الحسين بن علي ©)، وأحياناً أخرى من غيرهم ويسمى بالوزير أو نائب الأمير، وقد حُددت سلطته ببعض المهام المحدودة كالإتصال بالقبائل والعشائر المحيطة بالمدينة المنورة وتحصيل الجبايات التي كان يفرضها الأشراف على الحجاج وقوافلهم لصرف جزء منها على المدينة المنورة ومن ثم تحويل ما يتبقى منها إلى خزينة الولاية في مكة المكرمة (١٠).

تماشياً مع مبدأ أساسي ورئيسي درجت عليه الدولة العثمانية في عدم تكريس السلطة داخل الولاية في شخص معين مهما علا شأنه فقد كان هناك إلى جانب شريف مكة وأميرها والياً عثمانياً (تركياً) في جدة وشيخاً للحرم النبوي(١١) في المدينة المنورة، وقد اكتفت الدولة في حينها بتعيين أصحاب تلك المناصب العليا في الولاية عموماً وفي المدينة المنورة على وجه الخصوص، فبالإضافة إلى شيخ الحرم النبوي كان هناك المفتي(١٢) والقاضي(١٣)

(١٠) فائق الصواف، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز (١٢٩٣-١٣٣٤هـ /١٨٧٦-١٩١٦م) ، القاهرة مطابع سجل العرب، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص ص ٤٥-٥٤ .
النادي الأدبي، المرجع السابق ،ص ص ٣١١ -٣١٣.

(١١)كان صاحب هذا المنصب بمثابة الحاكم العام المطلق للمدينة المنورة طوال القرن١٢هـ/١٨م، وله الإشراف الكامل والمباشر على كافة أمورها الإدارية والأمنية والاقتصادية والعسكرية وحتى الدينية، كما له الحق في مخاطبة السلطان العثماني مباشرة دون الرجوع إلى والي الحجاز .
أيمن زامل ، الأوضاع السياسية والإدارية للمدينة المنورة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) رسالة دكتوراه، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م، ص٣٧.

(١٢) كان بالمدينة المنورة مفتون على المذاهب الثلاثة الحنفي والمالكي والشافعي أما المذهب الرابع الحنبلي فلم يكن له مفتين بها، وكان النفوذ الأكبر من بينهم للمفتي الحنفي بحكم أنه المذهب الرسمي للدولة، ويعين مفتي المدينة المنورة بترشيح من قاضيها تتبعه موافقة شيخ الإسلام في استانبول، وتعتبر موافقته ضرورية على ما تود السلطات إعلانه من اصلاحات أو تنظيمات وذلك بعد أن اقتصرت مهمته على إصدار الفتاوى وتعيين الأساتذة والمدرسين بالحرم النبوي الشريف والإشراف على هيئة كبار العلماء .
أحمد زيني دحلان، تاريخ أشراف الحجاز (١٨٤٠-١٨٨٣م)، تحقيق د/محمد أمين توفيق، بيروت ، دار الساقي، ص٧٦ .
محمد فهيم بيومي، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني (٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م)، القاهرة ، دار القاهرة ،الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(١٣) يعين بموجب فرمان سلطاني بعد ترشيحه من قبل دار الفتوى باستانبول، ويعتبر قاضي المدينة المنورة أحد الأركان الأساسية في إدارتها، وبالإضافة إلى مهمته الرئيسية في إصدار الأحكام الشرعية ومتابعة تنفيذها، فقد أضيفت إليه مهمة توزيع المخصصات المالية والعينية على الأهالي ومتابعة قوافل الحجيج والزوار، وبعض الشؤون الاجتماعية والإدارية والاقتصادية .
محمد فهيم بيومي، تاريخ القضاء في الحرمين الشريفين إبان ١٣هـ/١٩م ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م الفصل الثالث.

والأغوات[١٤] وقادة الفرق العسكرية[١٥] وغيرهم من كبار المسؤولين كأمير الحج المصري أوالشامي مثلاً، وكان من الطبيعي أن يؤدي تعدد مراكز السلطة في المدينة المنورة مع مرور الوقت إلى تزاحم وتداخل المسؤوليات والمهام بين أولئك المسؤولين، وفي ظل ضعف الوجود العثماني في الحجاز آنذاك تُرجم ذلك التداخل على أرض الواقع - ومع كامل الأسف- إلى صراع حقيقي ومسلح في بعض الأحيان دون مراعاة لحرمة المكان أو الزمان أو حتى احتراماً لمجاورة القبر الشريف على صاحبه أفضل الصلاة وأتم السلام، حيث وصل السفه ببعضهم إلى أن تقاتلوا داخل الحرم النبوي الشريف وبجوار الحجرة المباركة وأثناء تأدية الصلاة، وبالطبع فقد تأذى الجميع من تلك الغوغائية سواء كانوا حجاجاً أو زواراً بفرض المزيد من الضرائب والمكوس التي أثقلت كاهلهم أو حتى الأهالي خاصة عندما كان يتحول القتال إلى الشوارع والمحلات فتتعرض إلى التخريب والسلب والنهب وتتوقف حركة البيع والشراء لأيام أو أسابيع وفي بعض الأحيان لأشهر[١٦].

وتعود أسباب ذلك الضعف الإداري الذي أدى إلى تردي واضطراب الوضع الأمني في المدينة المنورة، إلى عدة عوامل منها على سبيل المثال عدم وجود نظام واضح وصريح من قبل الدولة يحدد بالتفصيل مهام ومسؤوليات أولئك المسؤولين كلاً على حدى كما جاء ذلك فيما بعد ضمن مجموعة القوانين والنظم الاصلاحية التي سُنَّت في العهد العثماني الثاني في الحجاز (١٢٢٧-١٣٣٤هـ/١٨١٢-١٩١٦م)، ومنها أيضاً أن كثيراً من المناصب العليا في المدينة المنورة كانت كغيرها في مختلف المناطق والأقاليم والولايات العثمانية آنذاك تُنال إما بالمجاملة أو بالشراء من أصحاب القرار سواءً كانوا في مكة المكرمة أو القاهرة أو دمشق أو حتى استانبول، فبمجرد شغور منصب سواءً بوفاة صاحبه أو

أيمن زامل، المرجع السابق ، ص ١٥٧.

(١٤) جمع آغا وهم الخصيان المبعوثين من قبل بعض حكام المسلمين من كافة الأقطار الإسلامية إلى الحجاز بقصد المشاركة في خدمة الحرمين الشريفين، ويعود تاريخ وجودهم في المدينة المنورة إلى القرن ٦هـ/١٢م، حيث كانوا في الأساس أناساً صالحين متفرغين للعبادة وخدمة الحرم النبوي، ذوو أخلاق عالية فنالوا بذلك احترام الآخرين وتقديرهم، وبعد دخول الحجاز تحت الحكم العثماني في عام٩٢٣هـ/١٥١٧م تطور وضع الأغوات كثيراً فأصبح لهم نظام دقيق خاص بهم وأصبح شيخهم يعين مباشرة من استانبول، وبعد استحداث نظام مشيخة الحرم النبوي في عام ٩٨٩هـ/١٥٨١م انحصر ذلك المنصب فيهم، حيث يعين من يعين منهم بموجب فرمان سلطاني من استانبول مباشرة أو حتى موافقة الإدارة في مصر والتي كانت ترسل له مئتي ألف باره سنوياً مع قافلة الحج المصري .
وفي القرن١٢هـ/١٨م بلغ عدد الأغوات في المدينة المنورة ثمانون شخصاً، قُسِّموا مناصفة ما بين أصليين واحتياطيين ليحل الواحد منهم مكان من يتوفى من الأصليين، وفي ذات الوقت يكونوا مرشحين لأن يكونوا أغواتاً أصليين، ومع تفشي الفساد الإداري داخل أجهزة الدولة لحق بالأغوات ما لحق بغيرهم، فدخل فيهم من لا تتوفر فيه الشروط المناسبة ومن هم دون المستوى المطلوب، وأخذت الرشوة والوساطات طريقها إليهم فظهرت على بعضهم بعض الانحرافات السلوكية والتصرفات السيئة لدرجة أن بعضهم سرق بعض محتويات الحجرة النبوية الشريفة وقام ببيعها، كما وجد منهم من خرجوا عن مهمتهم الأصلية وأخذوا يتدخلون في شؤون غيرهم، وحاولوا إقامة مراكز قوى لهم في المدينة المنورة مستغلين مكانتهم الدينية واحترام الناس لهم .
محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت) ، ص ٣١٩.
النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ص ٣١٧-٣٢٠.
أيمن زامل ، المرجع السابق ، ص ص ٣٣-٣٦.

(١٥) كانت هناك أربع فرق عسكرية في المدينة المنورة إبان القرن ١٢هـ/١٨م، وهي الانكشارية والاسباهية (الخيالة والفرسان) والنوبتجية (الحراسة والدورية) والقلعجية (حراسة القلعة) ، وقد اعتاد العثمانيون في بادي الأمر على إرسالها من استانبول وبلاد الشام، ولكن مع مرور الوقت ودخول الدولة مرحلة الضعف والتدهور اكتفت بإرسال قادتها فقط، تاركة لهم فتح باب التطوع أمام أهالي المدينة المنورة وما حولها، وقد سارعت كثير من القبائل والأسر هناك لتطويع ابناءهم من أجل تحقيق مصدر للدخل وشيء من النفوذ .
النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ص ٣١٢-٣١٣.

(١٦) النادي الأدبي ، المرجع السابق، ص ص ٣١٢-٣١٤.

بعزله يقوم الراغب فيه والساعي إليه بدفع ما يرضي صاحب القرار والسلطة سواء من المال أو غيره ليتولى مكانه بغض النظر عن صلاحيته له وكفاءته [١٧].

و يذكر من ذلك على سبيل المثال أن شريف مكة المكرمة وأميرها مسعود بن سعيد (١١٤٥-١١٤٥هـ /١٧٣٣-١٧٣٣م) (١١٤٦-١١٦٥هـ/١٧٣٤-١٧٥٢م) سعى في أن يتولى السيد أسعد آغا منصب والده عثمان آغا آمر القلعة السلطانية[١٨]، ووصل بالفعل الفرمان[١٩] السلطاني بذلك، وعلى الرغم من رفض عساكر القلعة له إلا أنه بقي فيها عنوة مدة من الزمن حتى زاره الشريف فرماه البعض منهم عنده وقبض عليه وعلى مؤيديه وساربهم جميعاً إلى مكة المكرمة، وتم حبسهم في القنفذة[٢٠]وبعد فترة وجيزة من الزمن عفا عنهم وأطلق سراحهم[٢١].

ومن ناحية أُخرى فقد ألقى الصراع بين الأشراف أنفسهم على منصب الأمارة في كثير من الأحيان بظلاله سلباً على المدينة المنورة خاصة والحجاز عامة، حيث لا يكاد يخل في الغالب أمر الأمارة لشريف من الأشراف دون قتال ولم ينته صراع بينهم إلا بخسائر كبيرة ليس على الأشراف فحسب، بل تعدتهم إلى مسؤولي المدينة المنورة وذلك من خلال تحملهم كامل المسؤولية عن ضبط الأمن في المدينة المنورة الذي قد يتأثر بخروج بعض القبائل القاطنة حولها عن طاعة شريف مكة المكرمة وأميرها ومن ورائه بطبيعة الحال الدولة بسبب إيقاف أو حتى تأخير مخصصاتهم المالية أو العينية مما كانوا يرونه حقوقاً ضائعة لهم أو حتى الطمع في المزيد منها، وهو أمر لا يقبل المساومة أو المقايضة الآجلة عندهم، ويمكن القول أنه وفي كثير من الأحيان تكون مشاكل تلك القبائل بسبب استفزاز شريف مكة المكرمة وأميرها لها في الوقت الذي كان من الممكن فيه مهادنتها وعدم قمعها[٢٢] .

(١٧) محمد فهيم بيومي ، المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م ، القاهرة ، دار القاهرة، الطبعة الأولى٢٠٠٦م،ص٨٧

(١٨) أمر السلطان سليمان القانوني ببنائها في عام ٩٣٩هـ/١٥٢٣م فبنت على جبل سليع شمال غرب المدينة المنورة على مساحة ١٥ ألف متر مربع تقريباً.
محمد بن خضر الرومي ، التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة، (ضمن كتاب رسائل في تاريخ المدينة المنورة للشيخ/ حمد الجاسر) ، الرياض، دار اليمامة، الطبعة الأولى١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص ٨٩ .
علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص ٣٧.
محمد عبد الهادي الشيباني ، بيرتون وصورة المدينة في رحلته عام١٢٦٩هـ/ ١٨٥٣م ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد ١٧، ربيع ثاني - جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ/مايو-يوليو ٢٠٠٦م،ص ص٩١-٩٢.

(١٩) الفرمان هو الأمر السلطاني الرسمي الذي تكتب فيه الالقاب الرسمية للمرسل إليه واسمه وسبب إرساله ورغبة الحاكم أو أمره، ويتم التعبير بوضوح عن الشيء المطلوب، ويدعى له بالتوفيق في تنفيذ الأمر، وفي النهاية يدون تاريخه والمكان الذي كتب فيه .
محمد زين الدين الخليفتي ، نتيجة الفكر في خبر مدينة سيد البشر ، تحقيق/ محمد فهيم، القاهرة ، زهراء الشرق، الطبعة الأولى٢٠٠٩، ص ٢٠ .

(٢٠) تقع على ساحل البحر الأحمر، وتبعد عن مكة المكرمة جنوباً حوالي ٣٣٠كلم .
غيثان بن علي بن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (١٠- ١٥هـ /١٦-٢١م)، الرياض، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ /٢٠١١م، ص٣٢.

(٢١) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ص ٥٢-٥٣ .

(٢٢) أبو الحسين الورثيلاني، المصدر السابق، ص٥٤٤.

ومن الأمثلة على تصادم شريف مكة مع القبائل المحيطة بالمدينة المنورة نزول شريف مكة وأميرها سعد بن زيد (١٠٧٧-١٠٨٠هـ/١٦٦٦-١٦٦٩م)(١١٠٣-١١٠٥هـ/١٦٩٢-١٦٩٤م)(١١٠٦-١١١٤هـ/١٦٩٤-١٧٠٢م) في القاضية[٢٣] عام١١٠٤هـ/١٦٩٣م لقتال قبيلة حرب[٢٤] التي طالما دخلت في تصادمات مع عساكر الدولة[٢٥].

لم يقف الأمر عند الأشراف الأمراء أنفسهم في إثارة الفتن والقلاقل، بل وصل إلى نوابهم (وزرائهم) في المدينة المنورة ومن ذلك أن شريف مكة وأميرها عبد الكريم بن محمد بن يعلى (١١١٦-١١١٧هـ/١٧٠٤-١٧٠٥م)(١١١٧-١١١٧هـ/١٧٠٥-١٧٠٥م) (١١١٧-١١٢٣هـ/١٧٠٥-١٧١١م)عين أحمد دده[٢٦] نائباً عنه في المدينة المنورة ومنحه لقب وزير، وقد استغل هذا الوزير منصبه أسوأ استغلال، فظلم وتعدى الحدود والحرمات وجمع ثروة طائلة من ذلك، ومنها طمعه في ثروة رجلين مجاورين أحدهما سندي والآخر يمني، فاحتال للاستيلاء عليها ولفق لهما تهمة باطلة لا أساس لها من الصحة وعلى الفور أمر بقتلهما فقتلا ظلماً وجوراً، وهنا ضجت المدينة المنورة وأهلها وخرج نفرٌ منهم إلى مكة المكرمة وعرضوا على شريفها وأميرها مفاسد وزيره بالأدلة والبراهين وطالبوه بعزله ورفع يد ظلمه عنهم وبالفعل تم عزله[٢٧] .

لم يكتف أهالي المدينة المنورة بعزل ذلك الوزير الظالم فسارع بعضهم باحتضان عائلتي الرجلين المقتولين ظلماً وعدواناً، حيث احتضن رجلاً منهم اسمه عبد الكريم الأنصاري عائلة السندي وأقام دعوى في المحكمة طالب فيها بالولاية على الأطفال القاصرين من أبناء المقتول فكان له ما أراد، ثم رفع دعوى بصفته تلك في المحكمة طالب فيها بالقصاص من الوزير وإقامة الحد عليه، وقد حاول الأخير جاهداً التنصل من الواقعة لكنه فشل وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه حيث عُلِّقت جثته في المناخة[٢٨]عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م ليكون عبرة لغيره[٢٩] .

كما شارك الأشراف ونوابهم في إثارة الفتن والاضطرابات في المدينة المنورة آنذاك بعض أصحاب المناصب العليا بها ممن تجاوز دوره الوظيفي سلباً، وكثيراً ما كانت تصدر الفرمانات السلطانية

---

(٢٣) حديقة معروف بالمدينة المنورة آنذاك .
عبدالرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص٤٢٢.

(٢٤) إحدى قبائل الحجاز المشهورة تسكن في المنطقة الواقعة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وما حولهما، وتعد من أكثر القبائل التي دخلت في تصادمات لا حصرلها مع القوات النظامية العثمانية أو حتى مع القوات الشعبية التابعة لها.
سهيل صابان، مكة المكرمة والمدينة المنورة بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م،ص٢٩٤.

(٢٥) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ص ١١٨-١١٩.

(٢٦) هو ابن أحد المهاجرين الروم إلى المدينة المنورة ، تولى عدد من الوظائف فيها كان آخرها في القلعة السلطانية . النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ٣١٤

(٢٧) النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ٣١٤

(٢٨) مكان توقف قوافل الحجاج بين سوري المدينة المنورة الداخلي والخارجي، يبلغ متوسط عرضها حوالي ٤٠٠متر اشتراها بعض أهل الإحسان وأوقفوها ومنعوا البناء بها لتكون محطا لقوافل الحجاج والمعتمرين والزوار، حيث يقيمون بها مدة زيارتهم، وفيها مقام ركب المحمل المصري مدة وجوده بالمدينة المنورة، وقد سميت بالمناخة لأن الإبل كانت تناخ فيها ولا يدخلونها أصحابها إلى داخل المدينة المنورة .
ريتشارد بيرتون، رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز ، ترجمة وتحقيق / عبد الرحمن الشيخ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م، الجزء الثاني ،ص٩٦.
إبراهيم رفعت، مراة الحرمين (الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية) (د.ن)(د.ت)، الجزء الأول، ص ص ٤١٣-٤١٤.
محمد لبيب البتنوني، المصدر السابق، ص ٢٤٤.

(٢٩) النادي الأدبي ، المرجع السابق، ص ص ٣١٤-٣١٥.

بعزل أولئك عن مناصبهم وكف أيديهم وفي بعض الأحيان قد يصل الأمر إلى السجن أو النفي أو حتى القتل، ومن ذلك على سبيل المثال عندما انضم أحمد الأزهري[٣٠] إلى رجال القلعة السلطانية في بعض الفتن عرض أمره على السلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م)والذي أصدر بدوره فرماناً يقضي بعزله عن منصبه كنائباً للقاضي ومصادرة أمواله ونفيه إلى مكة المكرمة، فما كان منه إلا أن تشفع بشريف مكة وأميرها يحيى بن بركات (١١٣١-١١٣٣هـ/١٧١٩-١٧٢٠م) (١١٣٤-١١٣٦هـ/١٧٢٢- ١٧٢٤م)والذي نجح في الحصول على عفو له، فخرج الأزهري من منفاه في مكة المكرمة إلى الطائف وتوفي بها في عام ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م[٣١].

وفي عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م قام بعض من مسئولي المدينة المنورة – ممن أسمتهم السلطات العثمانية في حينها بالأشقياء والعصاة – بالخروج عن طاعة الدولة وتجراؤا على مخصصات الأهالي بعد إعفائهم من وظائفهم وتعيين بدلاً عنهم، وقد تعاطف معهم من كانت تربطهم بهم مصالح شخصية ضيقة الأمر الذي أدى إلى إحداث أعمال شغب وفوضى عارمة أدت إلى زعزعة الأمن والاستقرار في المدينة المنورة مما أنعكس سلباً على أهلها وزائريها، ورفع بذلك شيخ الحرم النبوي طيفور أحمد آغا إلى استانبول وعلى التو صدر فرماناً سلطانياً بتكليف والي جدة الوزير زيود مصطفى باشا بإقرار الأمن والنظام في المدينة المنورة[٣٢].

وهكذا كانت المدينة المنورة آنذاك – ومع كامل الأسف – بحرمتها ومكانتها مرتعاً خصباً لأولئك المتهاونين في احترام شرف المكان وأحياناً شرف الزمان ، تدفعهم في ذلك أطماعهم الشخصية اللامحدودة والمتعالية على المصلحة العامة بما فيها أمن وسلامة الأهالي والزوار .

ثانياً: الأغوات ودورهم في اضطراب الوضع الأمني

لم تسلم المدينة المنورة وأهلها إبان القرن ١٢هـ/١٨م حتى من أغواتها والذين كان منهم شيوخ الحرم النبوي الشريف آنذاك وهم بمثابة حكامها الإداريين وأعلى سلطة إدارية فيها، حيث وجد من بينهم -وللأسف الشديد- من قدم مصلحته الخاصة على حساب الوضع الأمني للمدينة المنورة في ذلك الوقت وليس أدل على ذلك من تلك الفتنة الواقعة في عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م والتي عرفت تاريخياً باسمهم وتتلخص في أن رجلاً من الأغوات كان يدعى علي قنا عمل في حامية القلعة وفُصل منها بسبب سوء أخلاقه وسلوكه، فحاول بعضهم التوسط لدى قائد القلعة من أجل إعادته إلى عمله لكن القائد رفض تلك الوساطة فعدوا ذلك إهانة لهم ولمكانتهم واستهتاراً بقيمتهم الاجتماعية، وأخذوا يؤلبون الناس على الحامية ويستنصرونهم عليهم فما كان من القائد ومعاونيه واتباعه إلا أن ردوا على تلك التصرفات بالمثل، حيث أذاعوا بين الناس المآخذ على الأغوات وتصرفاتهم التي لا تليق بمكانتهم الدينية، كتدخلاتهم السافرة في شؤون غيرهم وتجاوزاتهم الحادة في الشؤون العامة وازداد الوضع تأزماً بين الطرفين – خاصة مع ظهور أناس فاعلين كأمثال أحمد بن الحاج رضوان المصري الاسكافي (ت١١٥٢هـ/١٧٣٩م) من وجاق النوبتجية[٣٣] حيث كان من المتكلمين الذين لهم

---

(٣٠) كان إماماً وخطيباً للحرم النبوي ونائباً للقاضي .
فائز بن موسى البدراني، قضاة المدينة المنورة من مصادر تاريخ المدينة المنورة في العصر العثماني ، مجلة الدارة، السنة ٢٧، العدد ١١، ١٤٢٢هـ، ص ١٠٧ .

(٣١) محمد فهيم بيومي، المغاربة ، ص ص ١٣٠-١٣١ .

(٣٢) الأرشيف العثماني، بشأن قيام بعض مسئولي المدينة ا لمنورة بالتجرؤ على مخصصات الأهالي بسبب إعفائهم من وظائفهم وتعيين بدلاً عنهم، وبالتالي سعيهم إلى إحداث أعمال شغب وزعزعة الأمن والاستقرار في المدينة المنورة، حيث تم تكليف والي جدة الوزير زيود مصطفى باشا بموجب فرمان سلطاني لإعادة إقرار الأمن والنظام في المدينة المنورة ، مؤرخة عام١١٩٠هـ، تصنيف ٠٠٣٠٥,١٥٢٠٣,٠٠١ .C.D.H

(٣٣) إحدى الفرق العسكرية الأربع الموجودة بالمدينة المنورة آنذاك، ومهمتها الحراسة والدورية .
النادي الأدبي ، المرجع السابق، ص ٣١٢.

دور لا يمكن إغفاله في تلك الفتنة[٣٤] - مما استدعى تدخل قاضي المدينة المنورة والذي دعا بدوره إلى عقد صلح بين الطرفين بحضور أعيان ووجهاء المدينة المنورة، وكان أول من لبى تلك الدعوة جماعة العهد والتي حضر أعضاؤها مجلس القضاء إلا أن الأغوات رفضوا حضوره حتى مع تكرار الدعوة، وهنا عدَّهم القاضي عصاة وخارجين عن الشرع وأمر بإحضارهم ولو بالقوة الجبرية، فما كان منهم إلا أن تحصنوا بالحرم النبوي وأغلقوا أبوابه وصعدوا إلى أعلى مآذنه وأخرجوا أسلحتهم من خزاناتهم لمقابلة من يهاجمهم[٣٥]، وهو ما اعتبر تطور خطير ينذر بوضع أمني أخطر قد لا تحمد عقباه، وهنا تدخلت جماعة العهد مجدداً حيث رأى أعضاؤها أن هذا التصرف مشين ولا يليق بمكانة الأغوات ولا بحرمة الحرم النبوي ولا بحسن مجاورة القبر الشريف علي صاحبه أفضل الصلاة واتم السلام، فطلبوا من القاضي أن يعطيهم فرصة لتدارك الموقف، كما طالبوا العسكر أن يتوقفوا عن مهاجمة الأغوات فلبى الجميع تلك النداءات إلا أن الأغوات رفضوا مطلب جماعة العهد بالتراجع عن موقفهم وأصروا على المضي قدماً فيما كانوا فيه، الأمر الذي تسبب في استياء الجميع فما كان من العسكر إلا أن حاصروا الأغوات استعداداً لاقتحام الحرم النبوي، ولما وصل بعضهم إلى سطحه وأطراف المآذن طلب الأغوات التفاوض فاستجاب المحاصرون لطلبهم بوساطة وتدخل من جماعة العهد على الرغم من مقتل أحد أعضائها والذي يدعى أحمد بن أمين[٣٦] على يد بعض أنصار الأغوات عند جبل سلع[٣٧]، حيث تم الاتفاق بين الأطراف المتنازعة على أن ينهى الأغوات اعتصامهم ويعطوا الأمان ويرفع الأمر كله إلى شريف مكة المكرمة وأميرها مبارك بن أحمد (١١٣٣-١١٣٤هـ/١٧٢٠-١٧٢٢م) وتقدم ستة من الأغوات نيابة عن أقرانهم وسلموا أنفسهم للحامية وساروا مع قائدها ومجموعة من ضباطه وجنوده وقاضي المدينة المنورة ومفتيها وأفراد من جماعة العهد إلى مكة المكرمة، وفيها عقد الشريف مبارك مجلساً قضائيًا للنظر في القضية بحضور مندوبين من كافة الأطراف، من بينهم قائد القلعة وبعض جنوده والقاضي والمفتي كما ضم المجلس القضائي بعضاً من أعيان ووجهاء مكة المكرمة كان من بينهم قاضي مكة المكرمة ومفتيها وبعض من أشرافها، وبعد مداولات طويلة أدلى فيها كل فريق من المتخاصمين بأقواله أدان المجلس القضائي الأغوات فحكم على بعضهم بالسجن والبعض بالنفي خارج المدينة المنورة في حين تمت تبرئة الباقين، وقد رفع بدوره شريف مكة المكرمة وأميرها الأمر بكافة تفاصيله إلى استانبول ليطلع صاحب القرار فيها على ما تم الوصول إليه من نتائج وأحكام، وقد ظن الجميع ومن بينهم أعضاء جماعة العهد أن الفتنة قد انتهت بهذا الشكل، لكن ماحدث فعلاً أنها وبعد ستة أشهر تقريباً من إخمادها اطلت برأسها من جديد، و ذلك عندما سعى المنفيون من الأغوات وبكل ما أتوا من قوة وحجة وبرهان لدى صاحب القرار في استانبول وأقنعوه بصحة وسلامة موقفهم وأن جماعة العهد هي من تسببت في إشعال نار تلك الفتنة[٣٨]، وعلى الرغم من أن تقرير شريف مكة المكرمة وأميرها كان واضحاً بإدانة أولئك الأغوات إلا أنه لم يتم الالتفات إليه والأخذ به – وكان هذا هو ديدن بعض المسؤولين في

---

(٣٤) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٢٤٧ .

(٣٥) جعفر بن هاشم البرزنجي، الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة، مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٧٥٥، تاريخ، ص ص ٢٣-٢٥ .
أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ص ص٢١٩-٢٢٠ .

(٣٦) هو أحمد بن محمد أمين سفر إبراهيم المديني الحنفي كان إماماً وخطيباً بالحرم النبوي الشريف.
مجهول، تراجم أعيان المدينة المنورة، تحقيق/محمد التونجي، جدة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ،ص ١٢٣ .
عبد الرحمن الأنصاري المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٣٧) سلع وسليع من الجبال المحيطة بالمدينة المنورة من ناحية الشمال قرب سور البلد عند باب الكوفة ويسكنه التكارنة ومجاورون آخرون .
علي بن موسى ،وصف المدينة المنورة في سنة١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، (ضمن كتاب رسائل في تاريخ المدينة المنورة للشيخ/حمد الجاسر)، الرياض، دار اليمامة ، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، ص ٢٩ .

(٣٨) النادي الأدبي، المرجع السابق ، ص ص ٣١٨-٣١٩ .

استانبول أحياناً حيث يستمعون إلى من يستطيع الوصول إليهم فقط ويقرون الأمر الواقع – وبناءً على ذلك فقد صدر فرماناً إلى والي الشام الوزير علي باشا بإقرار الأمن والنظام في الحجاز عموماً والمدينة المنورة على وجه الخصوص، والعمل على إخماد تلك الفتنة من خلال الاكتفاء إلى حين بنفي وإبعاد أربعاً من الأغوات فقط المتسببين في تلك الفتنة إلى مصر والذين اثبتت التحقيقات إدانتهم وهم مستسلم الحرم النبوي الشريف عنبر آغا ونائب الحرم محمد آغا وأمين خزينة الحر م عبد اللطيف آغا وأخيراً مسعود آغا، أما أعضاء جماعة العهد ومن كان معهم من خطباء وغيرهم فقد صُب جام الغضب عليهم وصدرت في حقهم أحكام متفاوتة بين إعدام وسجن ونفي من المدينة المنورة وكان من أبرزهم عبد الله بره وعبد الكريم حيدر وعمر السمهودي والسيد عبد الكريم البرزنجي[٣٩] وابنه حسن[٤٠] ومحمد سعيد الكردي ومحمد بن إبراهيم ومحمود سندي[٤١] ومحمد الدلال[٤٢] وأخيراً زعيم جماعة العهد محمد أبو العزم الذي سُتر بالموت في عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م قبل أن يُقبض عليه، وفي المقابل وبعد مرور فترة وجيزة من الزمن تم إلغاء حكم النفي والابعاد الصادر من قبل بحق الأغوات الأربعة ولم يكتفى بإعادتهم إلى المدينة المنورة فحسب بل وإلى مناصبهم السابقة أيضاً[٤٣]، وهو ما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على فساد الإدارة في استانبول وانعكاسه على إدارة المدينة المنورة وبالتالي على وضعها الأمني والذي القى بظلاله سلباً على أهلها وزائريها وذلك من خلال اعتبار جماعة العهد – والتي كان الهدف الأسمى من تكوينها نصرة الحق والمظلوم – بأنها جماعة مشاغبة ومفسدة وتتحمل كافة المسؤولية عن إثارة تلك الفتنة .

لم تقتصر أضرار فتنة الأغوات عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م على جماعة العهد فحسب، بل طالت الكثير غيرهم، حيث امتحن أبو الطيب إبراهيم الكردي فيها بمقتل أخاه محمد سعيد في جبل سلع في ٢٢ شوال من نفس العام ودفنه عند باب سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق داخل السور السلطاني، أما هو شخصياً فقد نفي بموجب الفرمان السلطاني الوارد بشأنها من المدينة المنورة إلى دمشق، والتي مكث فيها نحو اثنتين وعشرين عاماً رجع بعدها بموجب فرمان آخر في عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، يقضي بالعفو عنه إلى لمدينة المنورة وبقي فيها إلى وفاته في عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، كما أمتحن محمد تقي

(٣٩) سمي بالشيخ الشهيد أو المظلوم بعد أن أُخذ إلى جدة ونُفذ فيه حكم الاعدام هناك في عام١١٣٦هـ/١٧٢٣م في المكان المعروف اليوم باسم (حارة المظلوم) بأمر مباشر من شريف مكة المكرمة وأميرها عبد الله بن سعيد (١١٣٦-١١٤٣هـ/١٧٢٤-١٧٣١م) وبإشراف من قائد جدة العسكري باكير باشا.
أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام، ص ٢٢١.
النادي الأدبي، المرجع السابق ، ص ٣٢٠.
محمد فهيم بيومي، المغاربة، ص٦٦ .

(٤٠) تم العفو عنه فيما بعد وأصبح من أعيان ووجهاء المدينة المنورة، توفي سنة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م .
محمد فهيم بيومي، المغاربة، ص٦٦ .

(٤١) قُتل على يد عمر شريفة ظلماً وعدواناً ، وعند ما وصل عبد الله باشا الحبته جي إلى المدينة المنورة بثت أم المقتول شكايتها إليه فثبت الحق لديه وقتله قصاصاً بقطع رأسه وتعليقه على باب القلعة السلطانية .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق ، ص ٣١٢.

(٤٢) كان في وجاق النوبتجية، التحق بجماعة العهد واصبح من البارزين والمتكلمين فيها، وعندما وقعت الفتنة هرب إلى ينبع وسكن فيها حتى وفاته سنة١١٣٨هـ/١٧٢٥م .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.
محمد فهيم بيومي، المغاربة ، ص ٦٦ .

(٤٣) الأرشيف العثماني، بشأن تكليف والي الشام والوزير علي باشا بإقرار الأمن والنظام في عموم الحجاز خاصة المدينة المنورة في أعقاب فتنة الأغوات بها، والعمل على إخمادها وتنفيذ الأحكام الصادرة بحق المتهمين فيها من كلا الطرفين ، مؤرخة في عام ١١٣٤هـ، تصنيف AE.SAMD.III.٠٠٠٣٥,٠٣٣١٧,٠٠١ .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٥٨ .
النادي الأدبي ، المرجع السابق ، ص ص٣١٩-٣٢٠ .

البكري فيها وأُخرج من المدينة المنورة وسكن وادي الصفراء(٤٤)مدة من الزمن ثم عاد إليها وتوفي بها في عام ١١٥٢هـ/١٧٣٩م(٤٥).

ومما سبق يتضح أن تشكيل جماعة العهد في ذلك الوقت العصيب وتلك الظروف الصعبة كان له وبكل تأكيد أبعاده الإنسانية والاجتماعية النبيلة من قبل أهالي المدينة المنورة، حيث لم يذكر لنا التاريخ أخبار عن أي صراعات أو حتى مشاجرات بين قادة تلك الفرق العسكرية المتناحرة بُعيد تشكيل تلك الجماعة وهو ما يعني وبدون أدنى شك نجاحها في إخماد نار الفتنة بين الأطراف المسلحة من جهة، والضرب على أيدي بعض المسؤولين الفاسدين وتجار الأزمات من جهة أخرى، وهو ما كان بمثابة جرس الانذار لأصحاب القرار والمسؤولين سواءً في مكة المكرمة بصفتها مركز الولاية ومن ورائها أولئك القابعون في القاهرة واستانبول من أجل التصدي للفساد الإداري وضعف قوة الدولة وهيبتها أمام مراكز النفوذ المتعددة وتحجيم فاسديها(٤٦).

ومع ذلك فقد أُجهضت تلك الجماعة - وللأسف الشديد في تلك الفتنة- من خلال تلك الأحكام الجائرة بحق بعض أعضائها، والتي أحدثت ردات فعل سلبية من الناحية الأمنية والاقتصادية على المدينة المنورة وأهلها وحتى زوارها، فأُثيرت فتن جديدة وعلى الرغم من محدوديتها إلا أنها تركت آثاراً لا يمكن إغفالها فذهبت ضحيتها أرواح أناس أبرياء وحُكرت الأقوات وارتفعت الأسعار ونُفي من نُفي إلى خارج المدينة المنورة .

ثالثاً: فساد الفرق العسكرية في المدينة المنورة وأثره على الوضع الأمني

من المؤكد أن الأمن لا يستتب في أي مكان أو زمان إلا بوجود قوى عسكرية تعمل بشكل منضبط ومحايد وتقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف في حال نشوب أي نزاع لا سمح الله ولا تتلقى أي أوامر إلا من أصحاب القرار والمسؤولين فقط ليتسنى لها فرض الأمن بالقوة الإجبارية متى لزم الأمر لذلك، وقد تمثلت تلك القوى في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م في الفرق العسكرية الأربع الموجودة بها وهي الانكشارية(٤٧) والأسباهية(٤٨)والنوبتجية والقلعجية(٤٩)، وبالطبع كانت مهمتها في الأصل حماية المدينة المنورة وأهلها من أي اضطرابات داخلية أو اعتداءات خارجية، إضافة إلى حماية الحجاج(٥٠) والمعتمرين والزوار القادمين إليها والمغادرين منها، غير أنه للأسف اثبتت الفتن والحوادث الأمنية في المدينة المنورة آنذاك أن كثيراً من قادة وأفراد تلك الفرق لم يكونوا على قدر

(٤٤) من أكبر أودية الحجاز يقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهو إلى الأخيرة أقرب، سكنه بنو سالم ومنهم الحوازم والأحامدة وصبح والظواهر وجميعهم من حرب، ويقع الوادي على طريق الحج ويكثر به النخل والزرع .
عاتق البلادي، المرجع السابق، الجزء الخامس، ص ص ١٤٨-١٥٠.
(٤٥) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٠٧/١٠٨/٤٥٧.
(٤٦) النادي الأدبي ، المرجع السابق، ٣١٦.
(٤٧) أهم فرقة في الجيش العثماني وعماد الدولة التي تأسست عليها وتوسعت في فتوحاتها بها، أسسها السلطان مراد الأول(٧٦١-٧٩١هـ/١٣٥٩-١٣٨٨م)، ولكن مع مرور الوقت أصبح من الصعب الاعتماد عليها بسبب أساليبها القديمة في القتال وعدم قبولها لأي تطور عسكري، وقد ساهمت في عزل بعض السلاطين وقتل البعض الآخر، ولم يتوانى قادتها في إلحاق الضرر بالأهالي خاصة المستضعفين منهم .
أيمن زامل، المرجع السابق ، ص١٩ .
(٤٨) إحدى الفرق العسكرية الأربع الموجودة بالمدينة المنورة آنذاك، وتتكون من الخيالة والفرسان .
النادي الأدبي، المرجع السابق، ص٣١٢ .
(٤٩) إحدى الفرق العسكرية الأربع الموجودة بالمدينة المنورة آنذاك، ومهمتها حراسة القلعة السلطانية .
النادي الأدبي، المرجع السابق، ص٣١٢ .
(٥٠) تكونت إلى جانب الفرق العسكرية الأربعة المذكورة أعلاه طائفة عسكر المدينة المنورة (درك حج شريف مدينة منورة) لحفظ أمن الحجاج أثناء إقامتهم في المدينة المنورة، وكانت رواتب أفرادها تحت بند مرتبات إدراك بلوك محافظين حجاج مسلمين بمقدار ١٥٢٠ بارة لكل فرد .
محمد زين الخليفتي، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

المسؤولية والكفاءة والثقة التي مُنحت إليهم فكان من بينهم من تسبب في إشعال نار تلك الفتن وسعى إليها فقتل وسلب ونهب ونفى خصومه إلى خارج المدينة المنورة لأسباب متعددة وواهية، ومنهم من سلمت يداه من ذلك ولكنه عمل على استغلال تدهور الوضع الأمني وأخذ يتحين الفرص لتحقيق مكاسبه الشخصية على حساب غيره دون مراعاة حرمة المكان وشرفه مستغلاً ضعف الإدارة الحاكمة في المدينة المنورة من ناحية وصعوبة اتصالها بالعاصمة استانبول من ناحية أخرى.(٥١)

لقد أدى التسلط والتمايز لدى بعض أفراد تلك الفرق العسكرية إلى اتساع هوة الخلاف والفرقة بين قادة تلك الفرق من ناحية وبينهم وبين الأهالي من ناحية أخرى، ومع مرور الوقت حدثت مناوشات بين بعض أفراد تلك الفرق تحولت في عام ١١٢٧هـ/١٧١٥م إلى قتال مباشر سقط فيه عدد من القتلى والجرحى، حيث هاجم عساكر من الأسباهية والنوبتجية أقرانهم في القلعة السلطانية والذين تراجعوا بسبب قلة عددهم واعتصموا بقلعتهم مكتفين بإطلاق النار من أبراجها على خصومهم الذين فرضوا عليهم في المقابل حصاراً دام لمدة ثلاثة عشر يوماً نجحوا بعده في اقتحام القلعة والقبض على قائدها وايداعه في السجن.(٥٢)

وفي عام ١١٣٢هـ/١٧١٩م قامت فرقة الأسباهية بتكرار ما فعلته سابقاً وهاجمت إحدى مثيلاتها من الفرق العسكرية الأخرى وكان من بين الضحايا في هذه المرة بعض العلماء وافراداً من قبيلة الجنائية(٥٣) حيث سقط عدداً منهم في القتل وعندها عزم عربان الجنائية على الانتقام والأخذ بثأرهم من الأسباهية فباغتوا المدينة المنورة على حين غرة واستطاعوا أسر عدد من الجنود الأسباهية وقتل آخرين والذين كان من بينهم الحاج محمد الموهوب المغربي(٥٤) من أفراد تلك الفرقة(٥٥) .

ومع مرور الوقت تفاقم الخلاف بين تلك الفرق العسكرية وكبر أكثر وأكثر وتجسد في ثلاث فتن كبرى عصفت بالوضع الأمني في المدينة المنورة وهزت أركانها وهي كالتالي :

١. فتنة العربان عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م :

لم يكن العربان هنا أصحاب فتنة أو ساعين إليها وإنما سُميت الفتنة باسمهم في بعض المصادر والمراجع جُزافاً، حيث كان تواجدهم فيها تلبية لنداء أهالي المدينة المنورة المتضررين من جراء القتال المرير بين الفرق العسكرية المتناحرة، ويكمن سبب تلك الفتنة في أن رجلاً بسيطاً من عامة أهالي المدينة المنورة اسمه حسن كابوس(٥٦) من فرقة النوبتجية حاول إصلاح ما تم إفساده من قبل بعض المفسدين من مسئولي المدينة المنورة، في الوقت الذي كان فيه العسكري الشريف النزيه هو الذي لا ينتهز الفرص ليحقق من خلالها مصالحة الشخصية فكان لا بد له من البحث عن مورد رزق أخر بعيداً

(٥١) النادي الأدبي ، المرجع السابق، ص ص ٣١١-٣١٣.
محمد فهيم بيومي ، المغاربة ، ص ٨٢
(٥٢) النادي الأدبي ، المرجع السابق، ٣١٥.
(٥٣) إحدى فروع الحوازم من حرب ، يسكنون شمال المدينة المنورة بين أراضي أشراف بني حسين والعين الزرقاء .
علي بن موسى، المصدر السابق، ص ٣١.
(٥٤) هناك من ذكر أنهم ذهبوا به إلى البر وعندما راوه يصلي الفجر اطلقوا سراحه ورجع إلى المدينة المنورة وتوفي بها في عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م.
عبد الرحمن الأنصاري ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢.
(٥٥) محمد فهيم بيومي ، الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م ، القاهرة، دار القاهرة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م ، ص ص ٢٥٤-٢٥٥ .
(٥٦) ينتمي إلى أسرة من أصول مصرية، قدمت إلى المدينة المنورة في مطلع القرن١١هـ/١٧م، التحق بفرقة النوبتجية وشهد صراعاتهم وتطبع بكثير من طبائعهم، لكنه تأثر بخصائص المدينة المنورة وطبائع أهلها أكثر واستطاع أن يكون لنفسه مركزاً مرموقاً في تلك الفرقة على الرغم من أنه كان مجرد جندي بسيط .
النادي الأدبي ، المرجع السابق ، ص٣٢٠ .

عن الشبهة، فقام بافتتاح محل لبيع البر في طرف باب المصري[٥٧] في أواخر عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م بالتزامن مع حدوث أزمة قلت فيها الحبوب بأنواعها في المدينة المنورة، ونظراً لمكانتها الدينية فقد كانت تأتيها النجدات من كل جهة، ومنها ما جاء به عثمان بك وهو أحد كبار المسؤولين في الدولة، حيث كان في استقباله كبار الموظفين بالمدينة المنورة، وبعد استلام ما جاء به من الحبوب ومن ثم سفره إلى مكة المكرمة لأداء العمرة أخذوا يبيعونها في السوق السوداء بأسعار تفوق قدرة الأهالي بكثير، ولم يكن ذاك إلا تجسيداً للفساد الإداري والمالي في المدينة المنورة آنذاك والذي أدى بدوره إلى الاضطراب الأمني[٥٨].

انتشر الخبر واضطرب الناس وأخذوا يوزعون الاتهامات هنا وهناك، ولم يكن الأمر ليتعدى حسن كابوس الذي استشاط غضباً، رغم أنه كان بإمكانه كتاجر حبوب أن يستفيد من الوضع الراهن ويكون واحداً من تجار الأزمات، إلا أن ضميره لم يسمح له بذلك فاستنهض زملاؤه والمتضررين من ذلك الوضع المزري وساربهم إلى القلعة، حيث طالب المحتكرين الفاسدين بإرجاع ما سرقوه من الحبوب إلى المسؤولين ليعاد توزيعها بالعدل بين الأهالي المستحقين، وهنا أذعن المحاصرين وكان من بينهم عمر زكي[٥٩] قائد حامية القلعة ومصطفى أوده باشي[٦٠] قائد فرقة النوبتجية ومحمد مراد قائد فرقة الأسباهية لتلك الطلبات وطالبوا بكتابة حجة شرعية بذلك تضمن سلامتهم الشخصية فقام القاضي بكتابتها، كما نسخ منها شيخ الحرم النبوي عبد الرحمن آغا الكبير (١١٥١-١١٥٦هـ/١٧٣٨-١٧٤٣م) نسختين أرسل واحدة منها إلى استانبول والأخرى إلى والي الحجاز، ونفذ الأمر على أكمل وجه، حيث جاء الرد من استانبول بمباركة ما جرى وبفصل أولئك الموظفين الفاسدين من أعمالهم وهوما يؤكد على اخذ أصحاب القرار باستانبول بمنطق الأمر الواقع[٦١].

للأسف لم ينته الوضع عند ذلك الحد، حيث قام بعض من بقي من المفسدين من أهل القلعة ومنهم حمزة القليوبي ومصطفى مرور وغيرهما باغتيال حسن كابوس، وبمجرد انتشار الخبر تقاطر الأهالي من كل أنحاء المدينة المنورة وساروا باتجاه القلعة السلطانية بعد أن وجهت أصابع الاتهام نحو عساكرها كونهم المتضررين من الأحكام السابقة والتي كان حسن كابوس المحرك الأول فيها، وتمت محاصرة القلعة وخرج قائدها الجديد محمد سعيد بن علي بن مصطفى الطويل وحاول اقناع المحاصرين بألا يأخذوا الجميع بجرم مجموعة بسيطة من رجال القلعة يمكن محاسبتهم لكن دون جدوى، عندها أطلق العساكر النار على الأهالي العُزل فأُصيب عدداً منهم وتراجع الباقون ورُفع الحصار إلى حين، حيث استعان أولئك المتراجعون بأقاربهم خارج المدينة المنورة من القبائل المحيطة بها فاستنهضوهم وطلبوا منهم الأخذ بثأرهم وكان لهم ما أرادوا، فهب عدد كبير منهم للمساعدة وتسور الجميع بقيادة رجل اسمه عثمان الصالحي سور القلعة في ليلة الأحد ٢١جمادى الأولى عام١١٥٦هـ/١٣يوليو١٧٤٣م، ونزلوا داخل القلعة دون أن يشعر بهم حراسها وأغلقوا بابها، وكان كثير من العساكر لا يزالون خارجها وتوجهوا إلى مكان إقامة القائد والذي راوا فيه المسؤول الأول عما جرى فأخرجوه وقتلوه مع ابنه حسيناً وأخاه حمزة والذي كان يعمل أوده باشي في القلعة السلطانية وعمر أوده باشي الكشميري وأخرين ممن

(٥٧) أحد أبواب السور الداخلي للمدينة المنورة من جهة الغرب ويفضي إلى سهل المناخة . ريتشارد بيرتون، المصدر السابق، ص٩٧.

(٥٨) النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ص ٣٢٠-٣٢١ .

(٥٩) هو عمر أحمد زكي الدين الهندي، كان عاقلاً كاملاً يضرب به المثل في العقل، عمل جاووشاً في الانكشارية، أخرج من المدينة المنورة بفرمان سلطاني بسبب فتنة العربان عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، لكنه عاد إليها واصبح كتخدا القلعة السلطانية إلى سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م. عبدالرحمن الأنصاري، المصدر السابق ، ص ٢٦٣.

(٦٠) أوده باشي من المناصب المصرية في العهد العثماني وتعني رأس الجماعة من العسكر . عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٦٦ .

(٦١) النادي الأدبي ، المرجع السابق، ص ص ٣٢١-٣٢٢ .

تصدوا للدفاع عنه، وقد دفع عثمان الصالحي حياته ثمناً لهذه النجدة، حيث قُتل على يد أحد رجال القلعة أثناء انسحابه ودفن ليلاً في الجيار بأعلى القلعة(٦٢) .

استمرت تلك الفتنة عدة أشهر عُطلت فيها صلاة الجمعة بالحرم النبوي الشريف مرات عديدة عزل على أثرها شيخ الحرم النبوي، كما ذهب ضحيتها عدد كبير من القتلى والجرحى بالإضافة إلى اضطرار الكثير من أهالي المدينة المنورة إلى الخروج منها نتيجة الأضرار المادية الجسيمة التي لحقت بهم، حيث كان من بين القتلى حسن البلاخي من وجاق القلعة السلطانية وعبد الله السجادجي(٦٣) الذي قُتل على يد عبد العال الورغمي، وبناءً عليه تم تشكيل لجنة برئاسة شريف مكة المكرمة وأميرها مسعود بن سيعد(١١٤٥-١١٤٥هـ /١٧٣٣-١٧٣٣م) (١١٤٦-١١٦٥هـ/١٧٣٤-١٧٥٢م) وعضويه كل من شيخ الحرم النبوي الجديد عبد الرحمن آغا الصغير (١١٥٦-١١٦٨هـ/١٧٤٣-١٧٥٤م) وقاضي المدينة المنورة، وبعد قيامها بالتحقيقات اللازمة توصلت اللجنة إلى إدانة أكثر من ثلاثين شخص(٦٤) محملة إياهم مسئولية ما حدث من اضطراب الوضع الأمني في المدينة المنورة وأثر ذلك سلباً على أهلها وزائريها، حيث أوصت اللجنة بضرورة نفيهم وإبعادهم من المدينة المنورة، وتم رفع الأمر كاملاً إلى استانبول ليتخذ فيه صاحب القرار قراره، وعلى الفور تم تكليف الوزير أبو بكر باشا متصرف سنجق جدة بإقرار الأمن والنظام في المدينة ا لمنورة من خلال الأخذ بتوصية اللجنة والقبض على مثيري الشغب ونفيهم وإبعادهم من المدينة المنورة (٦٥).

لم يقتصر الضرر على أولئك الذين وردت أسمائهم في توصية اللجنة، بل طال آخرين اضطرتهم الظروف للخروج من المدينة المنورة منهم عبد الله ظافر كتخدا(٦٦) الأسباهية، الذي سكن مكة المكرمة وتوفي بها في عام١١٥٨هـ/١٧٤٥م، وعمر الشعاب والذي كان يعمل جاووشاً (٦٧) في النوبتجية حيث سار إلى مكة المكرمة وتوفي بها سنة ١١٦٠هـ /١٧٤٧م وكذلك عبد الوهاب بن عبد الرحمن صادق الهندي من وجاق القلعة السلطانية، حيث خرج مع جماعته إلى جده وتوفي بها، كما هرب إبراهيم أحمد

(٦٢) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص٢٦/ ٣٢٥/٤١١/٤١٢/٥٠٣/٥٠٤ .
النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ص ٣٢٢-٣٢٣
(٦٣) ولد في عام ١٠٩٧هـ/١٦٨٥ م تولى كتخدا نوبتجيان قديم سنة ١١٤٨هـ/١٧٣٥م وعزل عنها أثناء الفتنة .
عبد الرحمن الأنصاري ، المصدر السابق، ص ٩٩ .
(٦٤) منهم على سبيل المثال لا الحصرسعيد ينكجري وحمزة ينكجري وأمين المناوبات بالقلعة سيد أحمد أوزبكي وإمام القلعة ملا عبد الرحمن وحامل العلم سيد عبد الله والشيخ عبيد سعد الله والشيخ يوسف الأنصاري وعلى آغا عنبر وعلى آغا إبراهيم وسليمان عباس ومحمد سليم وابنه وعبد القادر راضي وآخرين .
الأرشيف العثماني، تصنيف C.DH.٠٠٢٧٩,١٣٩٠٣,٠٠١.
(٦٥) الأرشيف العثماني، بشأن تكليف الوزير أبوبكر باشا متصرف سنجق جدة بإقرار الأمن والنظام في المدينة المنورة، والقبض على مثيري الشغب فيها ونفيهم وإبعادهم منها ، مؤرخة في عام ١١٥٦هـ، تصنيف C.DH.٠٠٢٧٩,١٣٩٠٣,٠٠١ .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٢٥/٩٩
(٦٦) كلمة فارسية تأتي بمعنى صاحب البيت واستعملت في التركية بمعنى القيم على الشؤون المالية بصفة خاصة، وقد اصطلح على استخدامها لمن يعمل نائباً أو قائماً بالأعمال، وكانت تطلق في البداية على من يشرفون على أعمال رجالات الدولة أو الوزراء ومن ينوبون عنهم ثم شاعت لتطلق في معناها الواسع على مديري الأعمال أو المشرفين العاملين في معية الكبار المعتمدين عليهم في إدارة الأمور الخاصة.
سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة د/عبدالرزاق بركات، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٨٨.
(٦٧) تعني في الأصل الحاجب وهو صاحب البريد والدليل في الحروب وجامع الأخبار، وهو رأس العشرة، وهي توازي رتبة عريف في الرتب العسكرية الحالية .
سهيل صابان، المعجم الموسوعي، ص ص ٨٠-٨١ .

الدلال المصري مع أخيه محمد إلى ينبع[٦٨]، أما محمد بن عبد الرحمن الصائغ فقد سكن بدراً[٦٩] ثم عاد إلى المدينة المنورة وتوفي بها سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، كما خرج أحمد بن حسن السمان من وجاق الانكشارية إلى قباء[٧٠] لكنه سرعان ما عاد إلى المدينة المنورة وأصبح بيرقداراً[٧١] للقلعة السلطانية، وسكن محمد أمين بن علي الينكجري والذي كان جوربجياً[٧٢] في وجاق القلعة السلطانية العوالي[٧٣] ثم رجع إلى المدينة المنورة وتوفي بها سنة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، كما خرج محمد أمين الشماع من وجاق النوبتجية مع جماعته من المدينة المنورة وسكن العوالي وبقي فيها حتى أدخله شاهين أحمد باشا مرة أخرى إلى المدينة المنورة في عام١١٨١هـ/١٧٦٧م، أما من تضرر مادياً من تلك الفتنة فيذكر منهم على سبيل المثال عبد القادر ظافر (١١١٠-١١٩٤هـ/١٦٩٨-١٧٨٠م) كتخدا الأسباهية والذي رجع إلى المدينة المنورة بعد أن أُجبر على الخروج منها فقير الحال، وكذلك إبراهيم على الينكجري الذي ذهب ما جمعه من أموال طائلة جراء تلك الفتنة وتوفي متأسفاً عليها في عام١١٧٦هـ/١٧٦٢م [٧٤].

٢. فتنة القلعة عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م :

عادت الفتن والاضطرابات من جديد إلى المدينة المنورة بعد حوالي ثلاثون عاماً تقريباً، حيث بدأت الشرارة الأولى بين رجال القلعة السلطانية وفرقة النوبتجية عندما حدثت بعض السرقات داخل المدينة المنورة فاتفق النوبتجية وبحكم مسؤوليتهم على أن يتولوا مهمة العسس[٧٥] ليلاً على أن تكون كل ليلة على بلوك[٧٦]من بلوكاتهم برئاسة جاووش منهم، ولما كانت ليلة الجاووش على قللي خرج يعسس مع بعض رجاله وبوصولهم إلى باب القلعة السلطانية وجدوا جماعة من أهلها جلوساً عند باب الصغير فجلسوا معهم يتحدثون إلى منتصف الليل، وعند قيامهم عارضهم رجل مخمور اسمه سلطان عبد مديني ومعه جماعة من الناس، فوقع شجار بينهم أفضى إلى مقتل العديد من العسكر، منهم على سبيل المثال محمد سعيد البزاز من الانكشارية بالإضافة إلى الرجل المخمور، وفي صباح اليوم التالي

(٦٨) تقع إلى الجنوب الغربي من المدينة المنورة على بعد ٢٢٥كلم تقريباً، وسميت بهذا الاسم لكثرة ينابيعها، وكانت طوال العهد العثماني ثاني أكبر موانئ الحجاز بعد ميناء جدة، حيث يرسل إليها بحراً كل ما يخص المدينة المنورة .
جون لويس بيركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٥م، ص ص٢٤٧-٣٤٨ .

(٦٩) تقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهي إلى الأخيرة أقرب، وحدثت بها المعركة المشهورة بين المسلمين والمشركين في صدر الإسلام.
عاتق البلادي، المرجع السابق، الجزء الأول، ص١٩٠.

(٧٠) حي جميل من أحياء المدينة المنورة يقع جنوب الحرم النبوي الشريف، وبه أول مسجد يبنى في الإسلام وهو المسجد المعروف باسمه.
عاتق البلادي، المرجع السابق، الجزء السابع، ص٨٣.

(٧١) هو المسؤول عن حمل العلم وحامل أعلام الانكشارية الأوسط والفوج الذي نصفه أحمر ونصفه الآخر أصفر .
سهيل صابان، المعجم الموسوعي، ص ٦٩.

(٧٢) يطلق لفظ جوربجي على ضباط وحدات الآغا وفرق كتائب الانكشارية .
محمد فهيم بيومي، المغاربة، ص٧٢.

(٧٣)جمع عالية، وهي أرض زراعية عامرة بالبساتين في أعالي المدينة المنورة .
عاتق البلادي، المرجع السابق، الجزء السادس، ص١٨٥.

(٧٤) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص٢٣٨/٢٨٢/٣١٤/٣١٩/٣٢٠/ ٣٢٦/ ٣٤٩/ ٣٥٠ /٤١١/٤١٢/٤٠٤ .

(٧٥) العس هو الطواف ليلاً بطرقات المدينة المنورة من أجل حفظ الأمن، وأول من نظمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب>.
ابن منظور، لسان العرب، تحقيق /عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف (د.ت)، الجزء الرابع، ص ٢٩٤١.

(٧٦) وحدة تنظيمية عسكرية يطلق على قائدها بلوك باشي .
سهيل صابان، المعجم الموسوعي، ص ٦٥.

اجتمعت النوبتجية في حارة ا لأغوات ووجهوا أصابع اتهامهم إلى سعيد شقلبها(٧٧) كتخدا القلعة وذلك لوجود عداوة سابقة بينه وبين القللي وطالبوا شيخ الحرم النبوي أحمد آغا عجوز (١١٨٧-١١٨٨هـ/١٧٧٣-١٧٧٤م) بأن يقتص لهم منه، وبالفعل أصدر شيخ الحرم النبوي أمره باعتقال سعيد شقلبها وإيداعه في السجن مع أتباعه من عساكر القلعة السلطانية، وبعد مضي أربعة أيام ظهر رأي آخر لمجموعة من العسكر داخل فرقة النوبتجية يقضي بإخراج سعيد شقلبها من حبسه، لكن شيخ الحرم النبوي رفض ذلك بشدة، فقاموا بإطلاق سراحه ومن معه بقوة السلاح(٧٨), وما أن خرج سعيد شقلبها من حبسه حتى سعى ومن معه في عزل الجاووش علي قللي فتصدى له شيخ الحرم النبوي مرة أخرى لكنه سرعان ما حاد عن موقفه المتصلب فعزل كلاً من القللي وأحمد خليل(٧٩) ونصَّب عوضاً عنهما شرف قباني وأحمد تركي، غير أن ذلك لم يرضي سعيد شقلبها أيضاً فتوجه وأتباعه إلى القلعة للاستعداد لما هو أسوأ، وبالفعل وقع صراع دموي بين الطرفين بقيادة محمد قلبلي(٨٠) كتخدا القلعة السلطانية ومحمد القمقمجي(٨١) كتخدا النوبتجية انتهكت به حرمة المكان والزمان، حيث وصل القتال إلى داخل الحرم النبوي الشريف في وقت صلاة الجمعة، ومع تأزم الوضع تدخل كبار أعيان المدينة المنورة كالقاضي والمفتي وحتى أمير الركب الشامي، حيث قام مفتي الحنفية الشيخ تاج الدين إلياس(٨٢) بمراسلة المسؤولين في استانبول واطلعهم على حقيقة الموقف فأرسلوا بدورهم إلى شريف مكة وأميرها سرور بن مساعد (١١٨٦-١٢٠٣هـ/١٧٧٢-١٧٨٨م) لتدارك الموقف، وذلك بالتزامن مع إرسال شيخ الحرم النبوي إليه ليخبره بالأمر، فما كان من الشريف سرور إلا أن أرسل بيور لدى(٨٣) من طرفه للنظر في الأمر فاجتمع بكبار المسؤولين في المدينة المنورة بدكة الأغوات (٨٤) داخل الحرم النبوي الشريف

(٧٧) كان جباراً عنيداً، أحدث بأهل المدينة المنورة كل مفسدة حتى عقد البعض العزم على قتله، لكنه هرب إلى مكة المكرمة .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ص ٣٠٧-٣٠٨

(٧٨) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٢٧.
محمد فهيم بيومي ، المغاربة ، ص ص ٦٨-٧٠
محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية، ص ٢٦١.

(٧٩) شارك في الأحداث السياسية للمدينة المنورة آنذاك، رحل إلى جدة في عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م .
محمد فهيم بيومي، المغاربة ، ص ٧٠ .

(٨٠) نسبة إلى مدينة قلبه، وهي مدينة مشهورة بالديار الرومية، عُين جاووشاً في الانكشارية، ثم أخرج من المدينة المنورة وسكن ينبع نحو إحدى عشر عاماً عاد بعدها إلى المدينة المنورة في عام ١١٨١هـ/١٧٦٧م وتوفي بها سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م .
محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية ، ص ص ٢٦١-٢٦٢ .

(٨١) أصل كلمة قمقمجي بالتركية كم كم باش وتعنى رأس خدام القمقم (هي آلة الماء للسلطان وعددهم في السراية أربعون رجلاً ليس لهم خدمة سواها)، التحق محمد جلبي بن مصطفى القمقمجي بالنوبتجية ودخل في فتن وأحوال عدة أخرج على أثرها من المدينة المنورة لأكثر من مرة, حيث نفي إلى الشام ثم توجه إلى مكة المكرمة صحبة الوزير الأعظم أمير الحاج الشامي محمد باشا العظم وسكن بها حتى قدم إلى المدينة المنورة صحبة الشريف سرور بن مساعد وبقي بها حتى أخرج منها وسكن بجزع قربان .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ص ٣٩٥-٣٩٦ .
محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية، ص ٢٦٢ .

(٨٢) ولد في حدود عام ١١٤٤هـ/١٧٣١م، وكان صاحب فضل وجاه، تولي الخطابة والإمامة والتدريس والافتاء بالمدينة المنورة، عاش حتى نهاية القرن ١٢هـ/١٨م.
محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية، ص ٢٦٢.

(٨٣) هو الأمر والبراءة والمرسوم الكتابي الذي يصدره كبار رجال الدولة.
صالح سعداوي صالح، مصطلحات التاريخ العثماني، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، المجلد الأول ، ص ٣٠٧ .

(٨٤) تقع شمال الحجرة النبوية، وهي عبارة عن مصطبة طولها حوالي ١٢ متراً وعرضها ٨ أمتار وارتفاعها عن الأرض نحو ٤٠ سنتميتراً وخلفها نحو ٦٠ دولابا صغيراً، يضع فيه الأغوات حوائجهم كما كان لأعيانهم دواليب في الجدار الشرقي من جهة باب الملائكة (جبريل) وتعقد عليها في الغالب مجالس حكام المدينة المنورة واجتماعاتهم الأساسية لبحث أمورهم الهامة .
جون لويس بيركهارت ، المصدر السابق ، ص ٢٨١.
علي بن موسي، المصدر السابق ، ص ٧٠.

وكان من ضمن الحضور أيضاً الشريف زين العابدين البرحاني فقام أحمد كتخدا كاتب شيخ الحرم النبوي وطالب الكل بأن يلزم حده وبتسليم المفسدين من رجال القلعة، فأبوا ذلك وكاد أن يقع القتال بين الطرفين لولا تدخل الشريف زين العابدين بالصلح ثم كتبوا بينهم حجة شرعية بذلك على مضض [٨٥].

٣-فتنة دوس[٨٦] عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م :

لم يكن الصلح الذي انتهت به فتنة القلعة على أُسس ثابتة وقوية، بل كان هشًّا هزيلاً، لذلك فبعد مرور أقل من عامين فقط تجدد القتال بين الطرفين المتنازعين مرة أخرى، حيث وقعت الفتنة المعروفة بفتنة دوس بين رجال القلعة السلطانية بقيادة أحمد مكي[٨٧] ورجال النوبتجية بقيادة محمد قمقمجي يوم الجمعة ١٧ربيع ثاني من عام١١٨٩هـ /١٧٧٥م ، وللأسف اندلعت شرارتها الأولى أثناء صلاة الجمعة في الحرم النبوي الشريف دون مراعاة لحرمة المكان والزمان على يد عذيب بن عبد الخالق القبيطي[٨٨] المغربي من فرقة النوبتجية والذي أخرج بندقيته وصوب بها نحو مجموعة من رجال القلعة وسط الحرم النبوي الشريف أثناء سجود المصلين، فصاح أحدهم صيحة قوية كانت كافية لأن يهجم كل فريق على الآخر فانتشر الذعر والهلع بين أوساط المصلين ولجأ الأغوات إلى دكتهم وأخرجوا منها السلاح، وهكذا اصبحت تلك الدكة بمثابة مخزناً للسلاح بعد أن أُسس بنيانها على التقوى والصلاح، كما عمدوا في ذات الوقت إلى إغلاق باب السلام[٨٩] وأرادوا اتباعه بباب الرحمة[٩٠] إلا أنهم لم يستطيعوا لكثرة الزحام من الهاربين من أنصار أحمد مكي فوقع الكثير منهم أثناء التدافع تحت الأقدام ودهسوا حتى بلغ من مات منهم نحو ثلاثون رجلاً[٩١]، كان من بينهم إبراهيم بن محمد سعيد السمان وكان جوربجياً في القلعة السلطانية، وكذلك محمد حمزة بن الحاج على الفلاح الملقب بدعيس وكان من أهل القلعة السلطانية أيضاً، ويبدو أن الحادثة كانت فرصة سانحة لتصفية الحسابات القديمة، حيث أطلقت رصاصة من شخص مجهول من رباط السلطان قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) تجاه الجاووش على قللي فأردته قتيلاً[٩٢].

ومرة أخرى تطلب الوضع الأمني تدخل شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد (١١٨٦-١٢٠٣هـ/١٧٧٢-١٧٨٨م) من أجل احتواء الموقف، فأرسل من طرفه السيد حسن العلوي للتوسط والصلح بين الطرفين، فوصل إلى المدينة المنورة في ٥شعبان ١١٨٩هـ/١٧٧٥م وأجتمع لتوه بالطرفين

(٨٥) محمد فهيم بيومي، المغاربة ، ص ص ٧٠-٧١ .
محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية ، ص ص ٢٦١-٢٦٢.
(٨٦) سميت بهذا الاسم بسبب كثرة من وقع بها تحت الدوس (الدهس) .
محمد فهيم بيومي، المغاربة ، ص ٧٢ .
(٨٧) كان جاووشاً في وجاق النوبتجية ثم بيرقداراً ثم تولى كتخذا القلعة السلطانية، ودخل في فتن وصراعات عديدة في المدينة المنورة، حتى انتهى به الأمر بالحبس في القنفذة مدة طويلة .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٤٤٨.
(٨٨) القبيط على وزن حمير، وهو نوع من الحلوى يُصنع من اللوز والجوز والفستق، والقبيطي هنا نسبة لمن يعمل في هذا المجال، أما عُذيب المشار إليه فكان جوربجياً في النوبتجية ومحتسباً، أخرج من المدينة المنورة بأمر من أحمد باشا الذي أرسله إلى الشريف مكة المكرمة وأميرها مساعد بن سعد(١١٦٥-١١٨٤هـ/١٧٥١-١٧٧٠م) وحبس في القنفذة مدة من الزمن ثم عفا عنه وعاد إلى المدينة المنورة لكنه أخرج منها مرة أخرى مع الكتخدا القمقمجي وعاد إليها أيضاً من جديد.
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٩٧.
(٨٩) من أشهر وأوسع أبواب الحرم النبوي الشريف، يقع في جنوب غرب الحرم .
محمد السيد الوكيل، المسجد النبوي عبرالتاريخ، جدة، دار المجتمع،الطبعة الأولى١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص١٦٤.
(٩٠) يقع في جنوب غرب الحرم بجوار باب السلام .
محمد السيد الوكيل، المرجع السابق، ص١٦٤.
(٩١) جعفر بن هاشم البرزنجي، المخطوط السابق، ص ص ٥٦-٥٧ .
(٩٢) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٢٨٠/٣٨٤/٤٠٠/٤٠١ .

المتنازعين ونجح في عقد هدنة هشة بينهما بحضور أمير الحاج الشامي محمد باشا العظم(٩٣)، وبعث الشريف سرور بذلك إلى استانبول ليطلع مسئوليها على حقيقة ما جرى بالتفصيل، غير أنه وكما كان متوقعاً عادت الفتنة وأطلت برأسها من جديد، وعندها توجه مفتي الحنفية الشيخ تاج الدين إلياس وبعض وجهاء وأعيان المدينة المنورة بأنفسهم إلى استانبول عارضين الأمر هناك على أصحاب القرار ومبدين استيائهم الشديد من استفحاله وتأثيره على المدينة المنورة وأهلها وحتى زوراها، وبعد إطلاع المسئولين في استانبول على ما ورد إليهم صدرت الأوامر إلى الشريف سرور في أواخر عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م بضرورة وجوب تسوية تلك الأزمة وإزالة ما يعكر صفو الحرمين الشريفين سواءً من قبل بعض رجال القلعة أو النوبتجية أو العربان أو الأهالي أو أي طرفٍ كان، وتم تعيين الوزير عثمان باشا والياً على جده لتنفيذ تلك المهمة، وعليه فقد تم عزل قائد النوبتجية محمد قمقمجي من منصبه وتعزيره ونفي أبنائه وأعوانه ومنهم شريف الدين بن حسن قباني(٩٤)إلى خارج المدينة المنورة(٩٥)، أما قائد القلعة السلطانية أحمد مكي فقد رفض الحضور والجلوس بين أيدي كلا من شيخ الحرم النبوي طيفور أحمد آغا (١١٨٨-١١٩٤هـ/١٧٧٤-١٧٨٠م) ووالي الشام محمد باشا العظم واللذان تم الاستعانة بهما في أنهاء ذلك الصراع المقيت بين الطرفين بشكل نهائي، فجيء به مقيداً رغماً عنه ومن ثم أُرسل مكبلاً بالأغلال إلى مكة المكرمة (٩٦).

لم تهدأ الأمور تماماً ونهائياً بين الطرفين وظلت هناك مناوشات بينهما بين الحين والآخر لذا لم يجد شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد(١١٨٦-١٢٠٣هـ/١٧٧٢-١٧٨٨م) بداً من الحضور شخصياً إلى المدينة المنورة، من أجل إحكام السيطرة على الوضع الأمني المضطرب بها آنذاك ووضع حد لكل من يسعى للفتنة والاضطراب ، فوصل إليها في ٥ رجب ١١٩٤هـ/١٧٨٠م ولجأ إلى الحيلة والدهاء في سعيه للقبض على مثيري الفتنة، حيث تظاهر بالرغبة في تقريب وجهات النظر بين الطرفين المتصارعين حتى تمكن من القبض على عدد ليس بقليل وكبل الجميع بالأغلال وأرسلهم إلى مكة المكرمة، في حين بقي ومن معه في المدينة المنورة محاولاً اقتحام قلعتها حتى تكتمل له السيطرة التامة والكاملة على المدينة المنورة، ففرض عليها الحصار لكنه واجه مقاومةً شرسةً ليس من عساكرها فحسب بل وحتى من الأهالي(٩٧)، فكان ممن قُتل فيها عبد الرحمن بن يوسف الشرواني الرومي والذي أُصيب بكورة مدفع رماه بها جماعة الشريف من أهل اليمن - الذين جاء بهم إلى المدينة المنورة لمساعدته في مهمته - ، كما قُتل فيها محمد بن سعيد زكي الدين والذي كان جوربجياً في القلعة السلطانية وعُد من المتحركين والمتكلمين أثناء تلك الفتنة(٩٨)، وبعد طول فترة الحصار والمناوشات قام مجموعة من العلماء والوجهاء والاعيان في المدينة المنورة بمحاولات شتى للصلح بين الطرفين، منهم على سبيل

(٩٣) هو الوزير محمد باشا بن مصطفى الشهير بابن العظم، تولى مناصب عدة منها والي الشام، كما حصل على لقب أمير الأمراء بروم ايلي، وكان شاعراً وأديباً، توفي في عام ١١٩٦هـ/١٧٨١م .
محمد الشامي المرادي ، سلك الدرر في أعيان القرن ١٢هـ، تحقيق وضبط/ محمد عبدالقادر شاهين، بيروت ، دار الكتب العلمية، الجزء الرابع، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ /١٩٩٧م ، ص ص ١١١-١١٦
(٩٤) عمل جاووشاً في النوبتجية، أخرج من المدينة المنورة مع الكتخدا القمقمجي، وسكن مكة المكرمة لكنه عاد إلى المدينة المنورة مع الشريف سرور بن مساعد واصبح بيرقداراً في النوبتجية .
عبدالرحمن الأنصاري، المصدر السابق ، ص ٤٠٠.
(٩٥) الأرشيف العثماني، بشأن تعيين الوزير عثمان باشا والياً على جده وتكليفه بمهمة إنهاء الصراع المرير بين رجال القلعة ورجال النوبتجية والمعروف تاريخياً بفتنة دوس والاستعانة في تحقيق تلك المهمة بكل من شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد ، وشيخ الحرم النبوي طيفور أحمد آغا ووالي الشام محمد باشا العظم، مؤرخة في عام ١١٨٩هـ تصنيف C.DH.٠٠١٩٤,٠٩٦٨٧,٠٠١ .
(٩٦) جعفر بن هاشم البرزنجي، المخطوط السابق، ص٦٥
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٤٠٠.
محمد فهيم بيومي، المغاربة ، ص ص ٧٤-٧٥ .
(٩٧) محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية ، ص ص ٢٦٢-٢٦٣.
(٩٨) عبدالرحمن الانصاري، المصدر السابق، ص ٣٠٣/٢٦٤.
أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام، ص ص٢٦٨-٢٧٠ .

المثال مفتى الحنفية شيخ عبد الله الخليفتي[٩٩] والخطيب الشيخ قاسم مغلباي[١٠٠]والسيد حسن البرزنجي والسيد محمد البرزنجي[١٠١] وعبد الله الطيار[١٠٢] بالإضافة إلى بعض التجار، وقد أتت تلك المحاولات ثمارها حيث انتهت الفتنة بنهاية شهر رجب من عام١١٩٤هـ/١٧٨٠م وأوقفت جميع عمليات القتال وتم القبض على خمسين شخصاً ممن كان يعتقد بأنهم وراء تلك الفتنة، فأخذ مجموعة منهم إلى مكة المكرمة وتم سجنهم في القنفذة يُذكر منهم على سبيل المثال كتخذا القلعة السلطانية أبوبكر بن عثمان جلبي الرومي الشهير بمصلوا وولده الوحيد وماتا محبوسين في سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م وكذلك عمر عثمان العادلي من الأسباهية والذي توفي مسجوناً في عام١١٩٦هـ/١٧٨١م، وأخيراً على محمد حسن الطباخ والذي توفي في طريقه إلى مكة المكرمة، أما عمه أحمد حسن الطباخ[١٠٣] فكان ممن ساربهم أمير الحاج الشامي محمد باشا العظم إلى الشام حيث مكث فيها عاماً كاملاً ثم رجع بعده إلى المدينة المنورة معززاً مكرماً مع عبد الله الطيار، كما كان من بين من قُبض عليه وسار إلى الشام محمد سعيد بن أحمد المغيربي[١٠٤] كتخدا القلعة السلطانية ومات بها مسجوناً في عام١١٩٦هـ/١٧٨١م، وكذلك قائمقام القلعة السلطانية عمر أفندي الطرابلسي[١٠٥]، وعمر بن محمد الشرقي من وجاق النوبتجية والذي أصبح جاووشاً وبيرقدارًا وجوربجياً ثم كتخدا نوبتجيان لمدة عام كامل، وعبد الرحمن الفوال والذي أُخرج من المدينة المنورة لأول مرة في عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م كونه من المتحركين والمتكلمين وسافر إلى مكة المكرمة لكنه سرعان ما عاد إلى المدينة المنورة وقُبض عليه مع جملة من قُبض عليهم في فتنة القلعة، وقد عاد جميع من خرج إلى الشام إلى المدينة المنورة معززين مكرمين ، أما القسم الثالث من المتهمين في الفتنة فقد أُرسلوا إلى الهند في ٢٣ شعبان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م وبعد أن استتب الأمر لصالح الشريف سرور بن مساعد تماماً عاد إلى مكة المكرمة تاركاً في المدينة المنورة أربع مئة من اليمنيين بقيادة وزيره محمد العدواني المضايفي كقائداً للقلعة والذي قام بدوره بمنع عساكرها القدماء من دخولها مرة اخرى[١٠٦].

وازاء هذا الوضع الأمني المزري كان من الطبيعي أن يتأذى الأبرياء العزل من أهالي المدينة المنورة وما حولها، فمن كان المفترض منه أن يكون عوناً على استتباب الأمن نراه يساهم وبشكل مباشر وعلني في الفوضى والاضطراب، فكان سبباً في سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى في صفوف

(٩٩) ولد سنة ١١٥٦هـ/١٧٤٣م، وصار إماماً وخطيباً ثم تولى مشيخة الخطباء كما تولى الافتاء والقضاء، سافر إلى استانبول في عام١١٩٥هـ/١٧٨٠م .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(١٠٠) من أسرة تركية عملت في فرقة الجراكسة في مصر كان شبيها بوالده .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٤٣٤.

(١٠١) ولد سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م، وكان عالماً في الفقه والتفسير ، توفي عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م
محمد الشامي المرادي، المصدر السابق ،ص ٨٠ .

(١٠٢) ينسب إلى السيد علي بن عبد الرحمن الإحسائي، تولى الإمامة والخطابة بالحرم النبوي الشريف .
مجهول، المصدر السابق،ص١٢٥ .

(١٠٣) كان أسباهياً ثم صار جاووشاً وعزل منها، ولاه محمد باشا العظم كتخدا لمدة عاماً كاملاً.
عبدالرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٣٤٢.

(١٠٤) حل مكان والده في النوبتجية، ثم باعها وعمل في دكانه مشتغلاً بشأنه حتى كانت فتنة القلعة، حيث تملق له البعض وجعلوه رأساً فيها، وعاد إلى النوبتجية مرة أخرى ثم اصبح جوربجياً محتسباً، حتى ولاه محمد باشا العظم كتخدا القلعة السلطانية إلى أن قبض عليه .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ص ٤٦٨-٤٦٩.

(١٠٥) قدم إلى المدينة المنورة في عام ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، وهو من خواص سليمان آغا المتصرف في بشير آغا دار السعادة، سافر إلى استانبول وعاد إلى المدينة المنورة ، تولى قائمقام آغا القلعة السلطانية في عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م من قبل شيخ الحرم النبوي طاهر آغا .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٣٤٣ .

(١٠٦) عبد الرحمن الانصاري، المصدر السابق، ص ٢٥٧/٣٤٢/٣٤٣/٣٦٢/٣٨٣/٤٣٠/٤٦٨/٤٦٩ .
محمد فهيم بيومي، المغاربة، ص ص٧٦-٧٩ .
زين العابدين البرزنجي ، كشف الحجاب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور ، مجلة العرب، الجزء ٩/١٠، الرياض ١٩٨٥م،ص ص٦٠٢-٦٠٣ .

أولئك الأبرياء العزل ومن سلم منهم بحياته لم يسلم من تلك الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عصفت بالمدينة المنورة وأهلها آنذاك، حيث كان طبيعياً أن يؤثر ذلك الصراع المسلح سلباً على حركة الأسواق والبضائع والقوافل التجارية، فالمحلات مغلقة خشية النهب والأسعار مرتفعة نتيجة شح البضائع وتلاعب تجار الأزمات بها، والفساد الإداري والمالي قد استشرى لدى كثير من الجباه حتى أصبحت الرشوة أحد لوازم التعامل وتحصيل الحقوق أو حتى دفع الأذى والضرر في أفضل الأحوال. (١٠٧)

ومن أولئك الذين استفادوا من تلك الأوضاع المضطربة على سبيل المثال والذين يمكن تسميتهم بتجار الأزمات يوسف الحجاج محمد أبو حمده الصعيدي والذي كان مجرد انكشارياً في شبابه ثم أصبح من كبار أصحاب رؤوس الأموال بسبب احتكاره للبضائع ورفعه لأسعارها، حيث انتقل إلى ينبع ليكون قريباً من بوابة تموين المدينة المنورة بكل ما تحتاجه من البضائع ومات هناك(١٠٨) .

رابعاً: دور بعض العربان والأهالي في إثارة الفتن والإخلال بالأمن

لم تقتصر إثارة الفتن والاضطرابات في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م على بعض مسؤوليها فحسب كما مر بنا سابقاً، بل كان لبعض القبائل المحيطة بها وكذلك الأهالي المقيمين بداخلها دور كبير في ذلك لأسباب عديدة منها ما هو شخصي رغبة في الثأر أو تصفية حسابات معينة أو حتى طمعاً في منصب من أجل تكوين ثروة كبيرة في أقصر وقت ممكن وبطرق غير مشروعة ومنها ما هو جماعي لتحقيق مصلحة فئوية على حساب ضرر الآخرين، أما بعض تلك القبائل فتكون إثارتهم للفتن والفوضى إما بسبب منع أو حتى تأخير مخصصاتهم من قبل الدولة لبعض الوقت والتي جُعلت لحماية طرق الحجاج خاصة بين الحرمين الشريفين، أو بسبب تلبية لنجدة بعض المسؤولين أو حتى الأهالي في المدينة المنورة ممن يرتبط شيوخها معهم بمصالح شخصية أو نسب وقرابة، وفي بعض الأحيان تكتفي بعض تلك القبائل باحتجاز بضائع لأهالي المدينة المنورة وهي في طريقها إلى هناك، كنوع من الضغط على استانبول أو القاهرة لتلبية مطالبها، حيث يذكر أنه في عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م سافر جوربجياً في النوبتجية اسمه عبد الرحمن بن أحمد الزيني الصعيدي إلى ينبع لاستخلاص حب أهل المدينة المنورة من البادية الجمالة وقد خلص منهم الشيء الكثير(١٠٩).

ومما يؤكد على ضلوع تلك القبائل في الانفلات الأمني في المدينة المنورة آنذاك تلك الحادثة التي ذهب ضحيتها كتخذا القلعة السلطانية عبد الرحمن عثمان اللبلبي، والذي اشتهر بالشجاعة والبأس وقد شهدت له بها تلك الفتن الكثيرة والشهيرة التي قامت في زمنه والتي قُتل في آخرها مغدوراً وهو جالس عند نخله الذي شرع في عمارته وأنشأه بجزع السيح(١١٠) على حين غفلة في يوم الخميس ١٧جمادى الأولى ١١٤٥هـ/١٧٣٢م برصاص رموه به بنوعلي(١١١) فعمت الفوضى المدينة المنورة واضطراب أهلها اضطراباً عظيماً، حيث أتهم أهل القلعة مفتي المدينة المنورة السيد عبد الله أسعد مفتي (١٠٩٠-١١٥٤هـ/ ١٦٧٩-١٧٤١م) بأنه هو من طالب بنو علي بذلك نظراً للخلاف الذي كان بينه وبين كتخذا القلعة السلطانية المغدور به فهجموا عليه بداره في الحديقة المعروفة بالقاضية وضربوه نحو أحد عشرة ضربة بالسلاح الأبيض، لكن للعمر بقية فبعد أن قتلوا عبيده وفرسه قاموا أهله بإخفائه وحملوه إلى الحساء في سحله، وبقي هناك عند بعض أقاربه ما يقارب من أربعة أشهر حتى تماثل للشفاء الكامل،

(١٠٧) النادي الأدبي، المرجع السابق، ص ص٣١٥-٣١٦ .
(١٠٨) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٩٧.
(١٠٩) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٢٦١.
(١١٠) موضع غرب مسجد الفتح .
محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية ، ص ٢٦٠
(١١١) من بطون قبيلة حرب البداريون ،سكنوا العوالي .
عبدالرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٤٢٣

وعندها أراد السفر إلى استانبول لأخذ حقه من أهل القلعة الذين خشوا من افتضاح أمرهم فذهبوا إليه ببياض الناس(١١٢) وطالبوه بالعدول عن ذلك ففعل(١١٣).

لم تكن تلك الحادثة الوحيدة أو الأخيرة لبني علي ولم يكن كتخذا القلعة السلطانية عبد الرحمن اللبلبي الضحية الوحيدة لهم، بل سبقه في ذلك محمد بافضل من وجاق النوبتجية والذي لقي حتفه على أيديهم في الحرة عام ١١١١هـ/١٦٩٩م، كمال قُتل أحمد درويش عثمان السندي على أيديهم أيضاً في عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م بالقرب من باب الجمعة(١١٤)، وأخيراً قُتل كلاً من يحيى أحمد الرصافي المغربي الفاسي، ومحمد شحاته الحراجي وهما من القلعة السلطانية على أيدي بنو علي في عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م عند ضريح سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب >بأحد(١١٥) .

سلمت المدينة المنورة وأهلها آنذاك من فتن العُربان وعمتها حياة هادئة آمنة لفترة ليست بالقصيرة تخللتها بعض الحوادث الأمنية الفردية والتي كانت متفرقة في زمانها ومكانها بسبب خلاف شخصي أو خلاف مع أحد المسؤولين طمعاً في منصب معين للتسلط من خلاله على خصومهم والميسورين من الأهالي وتكوين ثروة كبيرة وبطرق غير مشروعة في اقصر وقت ممكن، ومن تلك الحوادث الأمنية الفردية نذكر جرائم القتل وهي للأسف كثيرة جداً، منها على سبيل المثال مقتل حسن بن عمر قفاص في طريق سيدنا حمزة عام ١١٣٨هـ/١٧٢٥م وهو لايزال شاباً على يد مجهول، وقتل عمر بن عبد النبي الشرقي في دكانه غيلة على يد محمد صالح المالكي النوبتجي، والذي قُبض عليه وحُبس في القلعة ثلاثة أيام جرت خلالها محاولات لدفع الدية إلا أن أولياء الدم رفضوا قبولها فقُتل في حبسة سنة ١١٤٠هـ /١٧٢٧م، كما قُتل أحمد بن حسين قصاره في السيح سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، أما محمد حسن الشماع فقد قُتل بالخطأ على يد يحيى الدراوي عند ديار العشرة في سنة ١١٤٧هـ/١٧٣٤م، ولقي محمد نور الهندي الشهير بالجني حتفه عند باب النساء(١١٦) أثناء دخوله إلى الحرم النبوي الشريف برصاصة أصابته من دار الضيافة في عام ١١٤٨هـ /١٧٣٥م(١١٧).

وكان القاتل في بعض الأحيان لا يتوانى عن فعلته جهاراً أمام أعين الناس وقد يكون ذلك من أحد الأقارب، فقد قُتل أحمد شريفة من وجاق الانكشارية جهراً في مقهى الحدرة عام ١١٥٨هـ/١٧٤٥م أما خضر ظافر من الأسباهية فقد قُتل وهو في طريق عودته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على يد ابن عمه عبدالقادر في عام١١٦٨هـ/١٧٥٤م، وقُتل محمد حسين طيب في باب المصري وهو لايزال شاباً في سنة ١١٧٢/١٧٥٨م، وفي نفس العام قُتل مصطفى الأوده باشي كتخدا النوبتجية برصاصة من مجهول قرب باب العنبرية(١١٨) وهو راكب على فرسه فسقط ميتاً في ١٧جمادى الأولى١١٧٢هـ/١٧٥٨م، كما قُتل حسن محمد اللعبي برصاصة من مجهول أيضاً في شعبان ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، أما أحمد سعيد البزاز من وجاق الانكشارية فقد ذهب إلى جدة لاستلام الجامكية(١١٩)

(١١٢) أي أعيانهم ووجهائهم ويقال بأن بيضة البلد من يُجتمع إليه ويُقبل قوله .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٤٢٣
(١١٣) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ص ٤٢٢-٤٢٣ .
محمد فهيم بيومي، الحركة العلمية ، ص ص ٢٦٠ -٢٦١.
(١١٤) هو أحد أبوب السور الخارجي للمدينة المنورة من جهة الشرق .
ياسين الخياري، صورة من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن ١٤هـ وحتى العقد الثامن منه، جدة، دار العلم، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ص ١٣٧
(١١٥) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٢٥١/١٨٩/١٠٤.
(١١٦) هو أحد أبواب الحرم النبوي الشريف الخمسة، يقع في شرق الحرم بجوار باب جبريل عليه السلام .
محمد السيد الوكيل، المرجع السابق، ص ١٦٤
(١١٧) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٤٠٣/٣٩٩/٣١٩/٣١٨/٢٥٧/١٦٤ .
(١١٨) أحد أبواب السور الخارجي للمدينة المنورة من جهة الجنوب .
ياسين الخياري، المرجع السابق، ص١٣٧.
(١١٩) كلمة تركية تعني الراتب تجمع على جوامك وجامكيات

بصفته متولي الحوالية[١٢٠] وفي طريقه إلى مكة المكرمة لقيه بعض قطاع الطرق وأصابوه برصاصة في رجله توفي على أثرها بمكة المكرمة في عام ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، وفي عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م قُتل العربي بن عبد الخالق القبيطي[١٢١] في واقعة البادية مع أهالي المدينة المنورة[١٢٢] .

ولم يكن القتل الفردي دائماً بالمواجهة والتصادم المباشر بل كان بالحيلة والمكر أحياناً، ومن ذلك ما قام به وزير المدينة المنورة (نائب شريف مكة وأميرها في المدينة المنورة) شاهين أحمد باشا من دس السم لمحمد صالح عبد الله الطيار كتخدا القلعة السلطانية في عام ١١٨١هـ/١٧٦٧م ومات لتوه، وذلك بعد اتهامه بقتل يوسف الأنصاري وابنه محمد وابن أخته أحمد في القلعة ظلماً وعدواناً، وكان لمحمد صالح أخ له اسمه إبراهيم مشاركاً له في كثير من الأمور وبمجرد مقتل أخيه هرب إلى البركة[١٢٣] وسكن بها إلى أن رجع إلى المدينة المنورة في عام١١٨٧هـ/١٧٧٣م، وصار جوربجياً في وجاق النوبتجية وبقى كذلك حتى وفاته في العام التالي، كما اتهم محمد افندي الحصاري الرومي كتخدا القلعة السلطانية بأنه دس السم لبعض كبار مسؤوليها للتخلص منهم فعُزل من منصبه وتوفي في عام ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، أيضاً قام عبد الرحيم الأرفوري بقتل طالب عباس أحمد طالب المغربي في عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م ظُلماً وعدواناً وكان لا يزال شاباً صالحاً، وأخيراً قُتل يوسف علي ظافر غدراً بالمغيسلة[١٢٤]على يد أحد العربان في عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م[١٢٥] .

لم تقصر الحوادث الأمنية الفردية في المدينة المنورة آنذاك على القتل فحسب، بل اخذت مظهر الترهيب من خلال استبعاد كل من هو غير مرغوب فيه سواء كان فرداً أو جماعةً أو حتى كونه مثيراً للفتنة حقاً أم أنه أُخرج تصفية لحسابات شخصية مع بعض المسؤولين، ومن أولئك الذين أُخرجوا على سبيل المثال لا الحصر كان أحمد على ا لطيار في وجاق النوبتحية الذي أُخرج إلى العراق في عام١١٤٨هـ /١٧٣٥م وتوفي به في العام التالي مباشرة، أما إسماعيل دحيدح فقد كان في وجاق النوبتجية ثم صار جوربجياً وحدثت منه حركات وسكنات مع أصحاب الوجاقات أدت به في نهاية المطاف إلى النفي في مكة المكرمة والتي بقي فيها إلى وفاته في عام ١١٥٢هـ/١٧٣٩م، وأخيراً فإن النشأة الصالحة التي نشأها محمد صالح عبد الله الحبشي (الفلبلي) والذي كان جاووشاً في الانكشارية لم تتشفع له، فقد تم إخراجه من المدينة المنورة إلى ينبع التي سكن بها نحو إحدى عشر سنة، عاد بعدها إلى المدينة المنورة بهمة أحمد باشا في عام ١١٨١هـ /١٧٦٧م والحقه بالقلعة السلطانية التي أصبح كتخدا لها، وبعد وفاة عثمان آغا قائمقام أغاتها تولي منصبه ولم يزل في عزه وجاهه حتى وفاته في عام ١١٩١هـ/١٧٧٧م[١٢٦].

أما على مستوى الجماعات فقد أُخرج أحمد إبراهيم كوافي والذي كان جوربجياً في النوبتجية ثم صار كتخدا لهم من المدينة المنورة مع جماعته عدة مرات وسكن البادية ثم العوالي وتوفي في عام ١١٦٥هـ/١٧٥١م ، كما أُخرج محمد ظافر (١١١٢-١١٨٤هـ /١٧٠٠-١٧٧٠م) مع إخوانه حمزة

عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٥٥.

(١٢٠) هي الأمر المكتوب الذي تمنحه الدولة لأي من الدائنين لها لكي يقوم بتحصيله من الملتزمين عل مقاطعاتها. صالح سعداوي صالح، المرجع السابق، المجلد الثاني، ص ٥١٦ .

(١٢١) كان جوربجياً في وجاق النوبجية ثم تولى أمانة ينبع وصار محتسباً .
عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٣٩٧.

(١٢٢) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٨٢/٨٣/١٢٦/٣١٢/٣٩٧.

(١٢٣) هي مغيض العين الزرقاء، وبها نخيل حسنة بيد الأمراء .
عبدالرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص٣٣٨ .

(١٢٤) حي من أحياء المدينة المنورة، يقع في جنوبها الغربي ويبدأ من باب العنبرية غرباً بين وادي بطحان ووادي العقيق.
عاتق البلادي، المرجع السابق، الجزء الثامن، ص٢١٧.

(١٢٥) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٣٤١/٣٥٠ .

(١٢٦) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٢٣٢/٣٣٩/٣٨٥.

ومصطفى وحسن وإبنه عمر وكانوا جميعاً في وجاق الأسباهية من المدينة المنورة في عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، وسكنوا مكة المكرمة فترة طويلة ثم عادوا إليها مرة أخرى في عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م[١٢٧] .

وفي عام ١١٩٥هـ/١٧٨١م قام بعض الأهالي بمحاولة زعزعة الوضع الأمني في المدينة المنورة، كنوع من الضغط على بعض كبار المسئولين آنذاك للاستجابة لبعض مطالبهم الشخصية والضيقة، الأمر الذي انعكس سلباً على غيرهم من الأهالي وكثير من زوار الحرم النبوي الشريف آنذاك، مما حذا بصاحب القرار في استانبول إلى إصدار أمره إلى والي حلب الميرالاي يوسف باشا بتفويضه للقيام بمهام حاكم المدينة المنورة والعمل على حفظ الأمن والنظام وردع الخارجين عن طاعة الدولة، وفي ذات الوقت أوصى شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد (١١٨٦-١٢٠٣هـ/١٧٧٢-١٧٨٨م) بضرورة التعاون مع الحاكم الجديد واتباع رأيه كونه من الولاة الموثوق بهم والمعتمد عليهم في المهام الجسام[١٢٨].

(١٢٧) عبد الرحمن الأنصاري، المصدر السابق، ص ٣٤٩/ ٣٥١/ ٤١٥.

(١٢٨) الأرشيف العثماني، بشأن تعيين والي حلب الميرالاي يوسف باشا حاكماً على المدينة المنورة في عام١١٩٥هـ/١٧٨١م، لحفظ الأمن والنظام الذي فقد بسبب قيام بعض الأهالي بالعمل على زعزعته لتحقيق مصالحهم الشخصية و ضرورة إلزام شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد بالتعاون معه لتحقيق الهدف المنشود، مؤرخة في عام ١١٩٥هـ ، تصنيف C.DH.٠٠٣٠٥,١٥٢٤٨,٠٠١.

الخاتمة :

من خلال العرض السابق يتضح للقارئ أن الوضع الأمني في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م لم يكن على وتيرة واحدة من الهدوء أو الاضطراب لكنه إجمالاً لم يكن مستقراً بشكلٍ كافٍ، إذ تعددت الفتن والاضطرابات بشكل واسع ومتلاحق للأسف الشديد دون مراعاة لحرمة المكان، وفي كثير من الأحيان حتى لحرمة الزمان، حيث وصل القتال في بعض تلك الفتن إلى داخل الحرم النبوي الشريف وبجوار الحجرة المباركة، وليس هذا فحسب بل وحتى أثناء تأدية الصلاة وفي بعض الأحيان كان خلال الأشهر الحرم(١٢٩) والتي قال فيها الحق سبحانه وتعالى: **"إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"**(١٣٠)

وبالطبع يرجع ذلك الوضع الأمني المضطرب والغير مستقر إلى مجموعة من العوامل منها على سبيل المثال تراخي قبضة الدولة العثمانية على مدى القرنين ١١-١٢هـ/١٧-١٨م ليس عن ولاية الحجاز فحسب بل عن كثير من الولايات العثمانية الأخرى لأسباب متعددة ليس هناك مجال ذكرها من ناحية ومن ناحية أخرى تواضع خبرة وكفاءة كثير من أصحاب القرار، والمسؤولين في المدينة المنورة كشيخ الحرم النبوي أوالأغوات أوقادة الفرق العسكرية وغيرهم والتي تمثلت في سوء إدارتهم في كثير من الأحيان في احتواءهم لتلك الأزمات والفتن، ولا غرابة في ذلك إذ كانت كثير من تلك المناصب تُنال إما بالمجاملة أو بالشراء بغض النظر عن الكفاءة والصلاحية، الأمر الذي أدى إلى تزاحم وتداخل المسؤوليات والمهام بين أولئك المسؤولين وبالتالي تُرجم عملياً ومع كامل الأسف إلى صراع حقيقي ومسلح في صورة فتن وقتل وسلب ونهب وإخلال بالأمن .

ومن تلك العوامل أيضاً نزعة بعض العربان القاطنين حول المدينة المنورة إلى إثارة الفوضى والاضطراب وربط ذلك بما كانت تقدمه إليهم الدولة من مساعدات مالية وعينية، وفي نفس السياق قام كثير من المجاورين في داخل المدينة المنورة بجرائم فردية تمثلت في قتل وسلب ونهب، ومرد ذلك أن أولئك المجاورون قد قدموا من شتى أنحاء العالم الإسلامي وهم مختلفون بطبيعة الحال في عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم، وبالطبع فقد أدى ذلك الاختلاف والتمازج بين الأهالي إلى خلافات تطورت إلى جرائم فردية وفي بعض الأوقات فئوية أثرت وبشكل مباشر على الوضع الأمني في المدينة المنورة، والذي طال الحجاج والزوار وحتى الأهالي أنفسهم، حيث تضرر التجار وأصحاب المحلات منهم سواء من التخريب وإتلاف الممتلكات بصورة مباشرة أو حتى غير مباشرة من خلال الكساد الاقتصادي الذي حل بالمدينة المنورة وأهلها آنذاك. ولولا تدخل الدولة في كثير من تلك الفتن والحوادث بصورة مباشرة ممثلة فيما كان يصدر من العاصمة استانبول من فرمانات بعزل أو معاقبة بعض من تسببوا في تلك الفتن أو حتى من ولاة بلاد الشام ومصر وأشراف مكة المكرمة والذين كُلِّف بعضهم بإنهاء بعض تلك الفتن عسكرياً في الوقت المناسب وبالشكل المناسب لكان الخلل أكبر بكثير مما جرى، كما كان للأهالي خاصةً الأعيان والوجهاء منهم دور كبير وملموس في احتواء تلك الفتن والازمات من خلال التفافهم حول بعضهم البعض.

(١٢٩) معلوم أن الأشهر الحرم هي: رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم .
(١٣٠) سورة التوبة، آية رقم ٣٦.

الملاحق

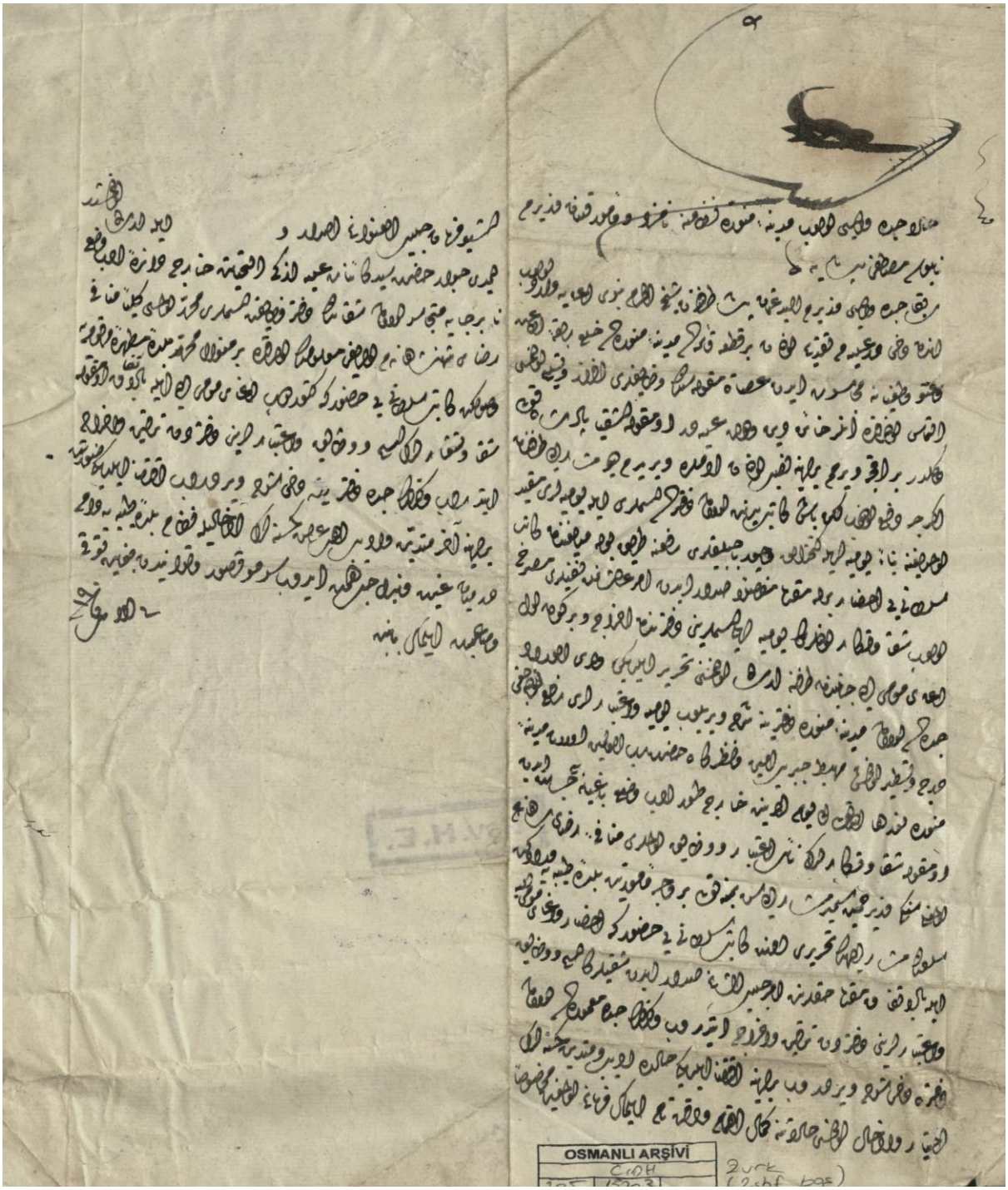

الأرشيف العثماني، بشأن قيام بعض مسئولي المدينة ا لمنورة بالتجرؤ على مخصصات الأهالي بسبب إعفائهم من وظائفهم وتعيين بدلاً عنهم، وبالتالي سعيهم إلى إحداث أعمال شغب وزعزعة الأمن والاستقرار في المدينة المنورة، حيث تم تكليف والي جدة الوزير زيود مصطفى باشا بموجب فرمان سلطاني لإعادة إقرار الأمن والنظام في المدينة المنورة ، مؤرخة عام١١٩٠هـ، تصنيف C.D.H. ٠٠٣٠٥,١٥٢٠٣,٠٠١

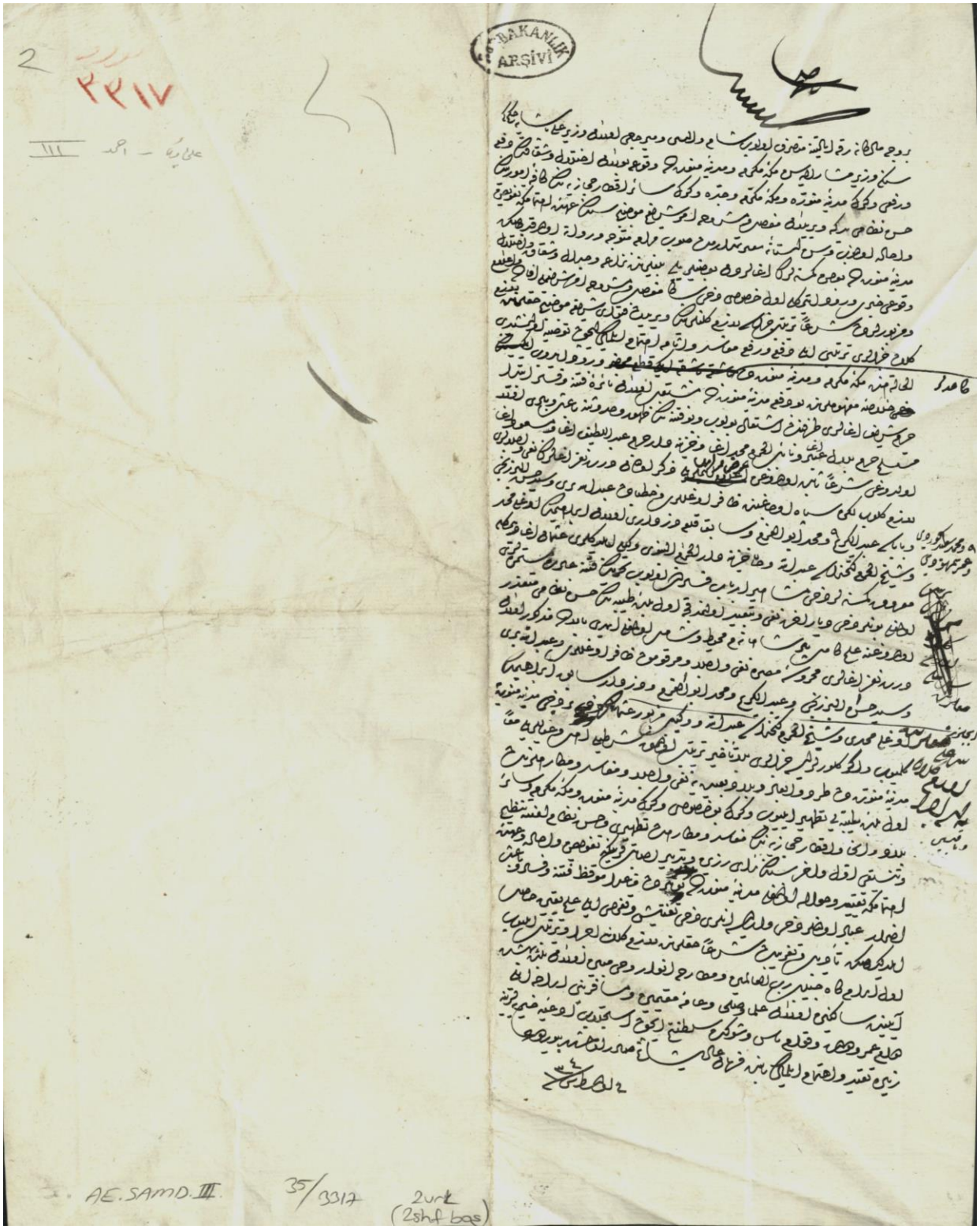

الأرشيف العثماني، بشأن تكليف والي الشام والوزير على باشا بإقرار الأمن والنظام في عموم الحجاز خاصة المدينة المنورة في أعقاب فتنة الأغوات بها، والعمل على إخمادها وتنفيذ الأحكام الصادرة بحق المتهمين فيها من كلا الطرفين ، مؤرخة في عام ١١٣٤هـ، تصنيف AE.SAMD.III.٠٠٠٣٥,٠٣٣١٧,٠٠١ .

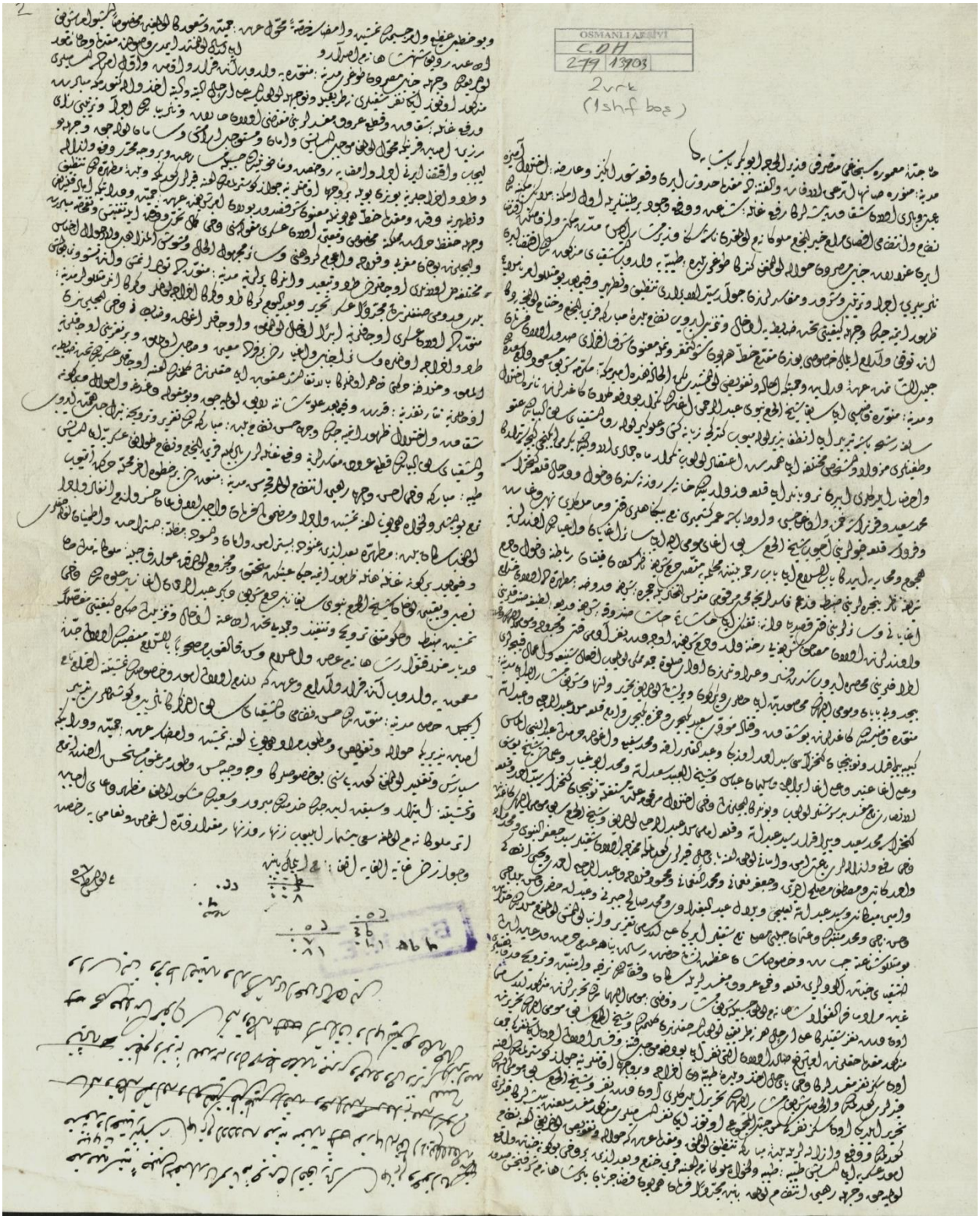

الأرشيف العثماني، بشأن تكليف الوزير أبوبكر باشا متصرف سنجق جدة بإقرار الأمن والنظام في المدينة المنورة، والقبض على مثيري الشغب فيها ونفيهم وإبعادهم منها ، مؤرخة في عام ١١٥٦هـ، تصنيف C.DH.٠٠٢٧٩,١٣٩٠٣,٠٠١ .

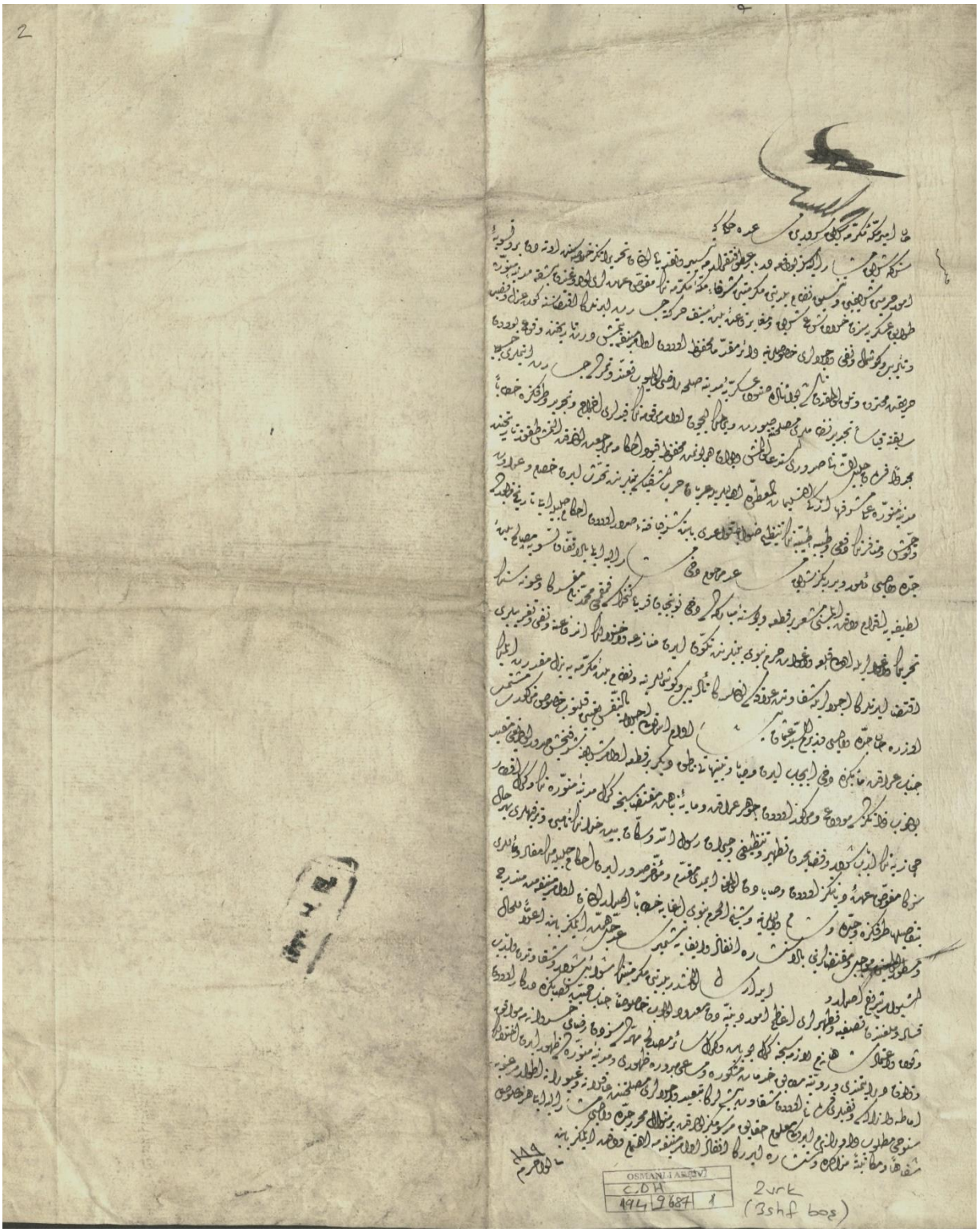

الأرشيف العثماني، بشأن تعيين الوزير عثمان باشا والياً على جده وتكليفه بمهمة إنهاء الصراع المرير بين رجال القلعة ورجال النوبتجية والمعروف تاريخياً بفتنة دوس والاستعانة في تحقيق تلك المهمة بكل من شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد ، وشيخ الحرم النبوي طيفور أحمد آغا ووالي الشام محمد باشا العظم، مؤرخة في عام ١١٨٩هـ تصنيف C.DH.٠٠١٩٤,٠٩٦٨٧,٠٠١ .

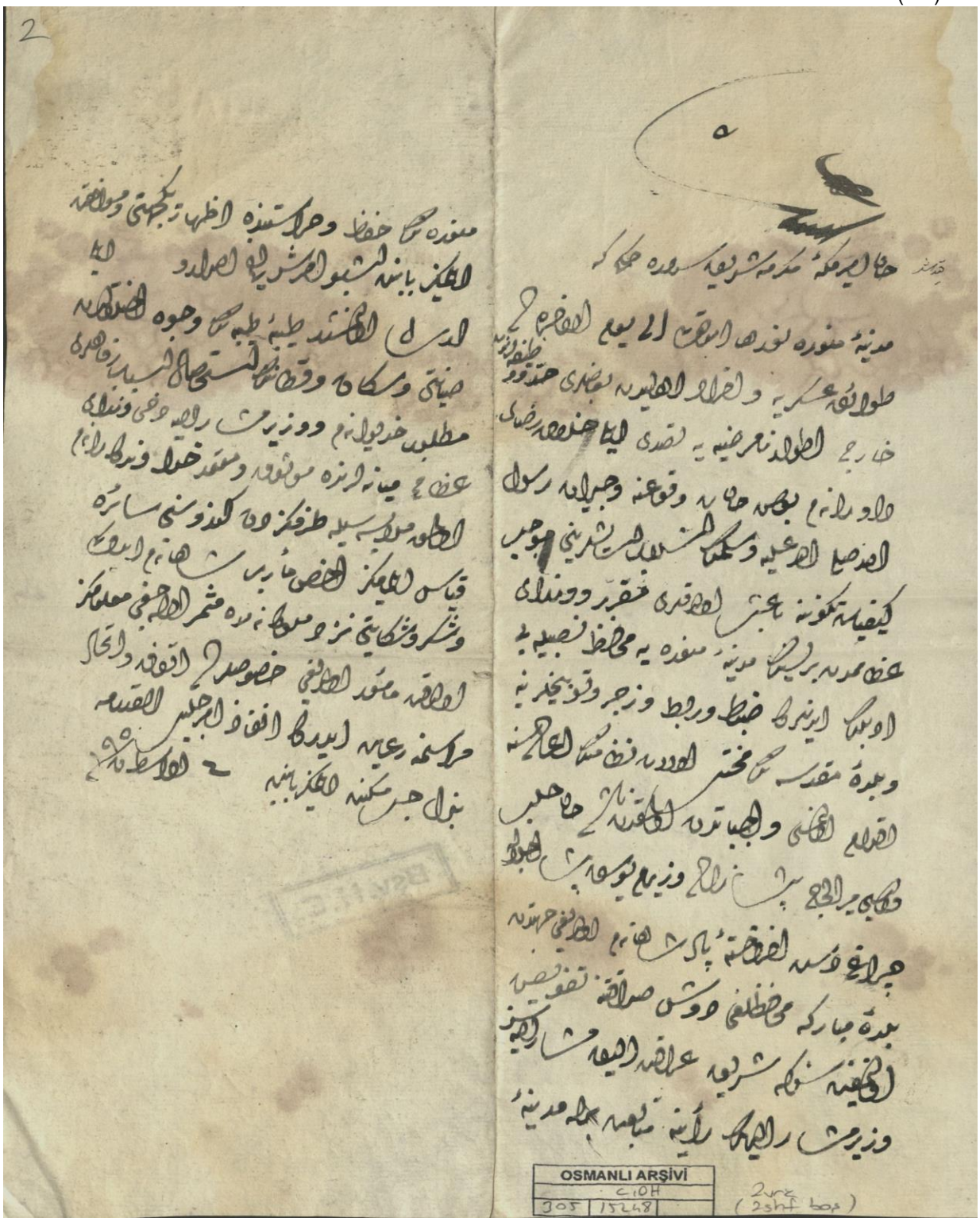

الأرشيف العثماني، بشأن تعيين والي حلب الميرالاي يوسف باشا حاكماً على المدينة المنورة في عام١١٩٥هـ/١٧٨١م، لحفظ الأمن والنظام الذي فقد بسبب قيام بعض الأهالي بالعمل على زعزعته لتحقيق مصالحهم الشخصية و ضرورة إلزام شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد بالتعاون معه لتحقيق الهدف المنشود، مؤرخة في عام ١١٩٥هـ ، تصنيف C.DH.٠٠٣٠٥,١٥٢٤٨,٠٠١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: السنة النبوية

ثالثاً: الوثائق العثمانية:

اعتمد الباحث على مجموعة من الوثائق العثمانية غير المنشورة من الأرشيف العثماني باستانبول، وهي على النحو التالي: -

التسلسل	التعريف بالوثيقة	التصنيف
١	بشأن قيام بعض مسئولي المدينة ا لمنورة بالتجرؤ على مخصصات الأهالي بسبب إعفائهم من وظائفهم وتعيين بدلاً عنهم، وبالتالي سعيهم إلى إحداث أعمال شغب وزعزعة الأمن والاستقرار في المدينة المنورة، حيث تم تكليف والي جدة الوزير زيود مصطفى باشا بموجب فرمان سلطاني لإعادة إقرار الأمن والنظام في المدينة المنورة ، مؤرخة عام١١٩٠هـ	C.D.H. ٠٠٣٠٥,١٥٢٠٣,٠٠١
٢	بشأن تكليف والي الشام والوزير على باشا بإقرار الأمن والنظام في عموم الحجاز خاصة المدينة المنورة في أعقاب فتنة الأغوات بها، والعمل على إخمادها وتنفيذ الأحكام الصادرة بحق المتهمين فيها من كلا الطرفين ، مؤرخة في عام ١١٣٤هـ	AE.SAMD.III.٠٠٠٣٥,٠٣٣١٧,٠٠١
٣	بشأن تكليف الوزير أبوبكر باشا متصرف سنجق جدة بإقرار الأمن والنظام في المدينة المنورة، والقبض على مثيري الشغب فيها ونفيهم وإبعادهم منها ، مؤرخة في عام ١١٥٦هـ	C.DH.٠٠٢٧٩,١٣٩٠٣,٠٠١
٤	بشأن تعيين الوزير عثمان باشا والياً على جده وتكليفه بمهمة إنهاء الصراع المرير بين رجال القلعة ورجال النوبتجية والمعروف تاريخياً بفتنة دوس والاستعانة في تحقيق تلك المهمة بكل	C.DH.٠٠١٩٤,٠٩٦٨٧,٠٠١

	من شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد ، وشيخ الحرم النبوي طيفور أحمد آغا ووالي الشام محمد باشا العظم، مؤرخة في عام ١١٨٩هـ	
٥	بشأن تعيين والي حلب الميرالاي يوسف باشا حاكماً على المدينة المنورة في عام١١٩٥هـ/١٧٨١م، لحفظ الأمن والنظام الذي فقد بسبب قيام بعض الأهالي بالعمل على زعزعته لتحقيق مصالحهم الشخصية وضرورة إلزام شريف مكة المكرمة وأميرها سرور بن مساعد بالتعاون معه لتحقيق الهدف المنشود، مؤرخة في عام ١١٩٥هـ	C.DH.٠٠٣٠٥,١٥٢٤٨,٠٠١

رابعاً: المخطوطات :

١. ا لبرزنجي، جعفر: الأخبار الغريبة في ذكر ما وقع بطيبة الحبيبة، مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٧٥٥ تاريخ .

خامساً: المصادر العربية :

١. الأنصاري، عبد الرحمن : تحفة المحبين والأصحاب في معرفة مالمدنيين من أنساب، تحقيق/محمد العروسي المطوي، تونس، المكتبة العقيقة، الطبعة الأولى١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢. البتنوني، محمد لبيب: الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج/ عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت).

٣. البخاري: صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

٤. الخليفتي، محمد زين الدين: نتيجة الفكر في خبر مدينة سيد البشر، تحقيق/ محمد فهيم ، القاهرة، زهراء الشرق، الطبعة الأولى٢٠٠٩م.

٥. دحلان، أحمد زيني: تاريخ أشراف الحجاز(١٨٤٠-١٨٨٣م)، تحقيق د/محمد أمين توفيق، بيروت، دار الساقي.

٦. دحلان، أحمد زيني: خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام، بيروت، الدار المتحدة للنشر .

٧. رفعت، إبراهيم: مرآة الحرمين (الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية)، (د. ن)،(د. ت).

٨. الرومي ، محمد بن خضر: التحفة اللطيفة في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة

الشريفة(ضمن كتاب رسائل في تاريخ المدينة المنورة للشيخ/حمد الجاسر)، الرياض، دار اليمامة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٩. مجهول: تراجم أعيان المدينة المنورة، تحقيق/محمد التونجي، جدة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

١٠. المرادي، محمد الشامي: سلك الدرر في أعيان القرن ١٢هـ، تحقيق وضبط/ محمد عبد القادر شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

١١. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق/ عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف ، (د. ت)

١٢. موسى، علي: وصف المدينة المنورة، في سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، (ضمن كتاب رسائل في تاريخ المدينة المنورة للشيخ/ حمد الجاسر)، الرياض، دار اليمامة، الطبعة الأولى١٣٩٢ هـ/١٩٧٢م.

١٣. الورثيلاني، أبو الحسين : نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، الجزائر، مطبعة بييرفونتانا ١٣١٦هـ .

سادساً: المراجع العربية:

١. البلادي، عاتق: معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة، دار مكة للنشر والتوزيع، الجزء الخامس، الطبعة الأولى١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢. جريس، غيثان بن علي بن ، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (١٠- ١٥هـ /١٦-٢١م)، الرياض، مطابع الحميضي، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ /٢٠١١م.

٣. حافظ، علي: فصول من تاريخ المدينة المنورة ، جدة، شركة المدينة المنورة للطباعة، الطبعة الثانية١٤٠٥هـ/١٩٨٤م

٤. الخياري، ياسين، صورة من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن١٤هـ وحتى العقد الثامن منه، جدة، دار العلم، الطبعةالثانية١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٥. السالمي، حماد: الطائف في مئة عام (١٣١٩-١٤١٩هـ) ، اللجنة العامة للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٦. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٧. صابان، سهيل: مكة المكرمة والمدينة المنورة بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٨. الصواف، فائق: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز(١٢٩٣-١٣٣٤هـ/١٨٧٦-

١٩١٦م)، القاهرة ، مطابع سجل العرب ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٩. صالح، صالح سعداوي: مصطلحات التاريخ العثماني، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، الطبعة الأولى١٤٣٧هـ/٢٠١٦م .

١٠. بيومي، محمد: الحركة العلمية في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م ، القاهرة، دار القاهرة ، الطبعة الأولى٢٠٠٧م.

١١. بيومي، محمد: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني(٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م)،القاهرة، دار القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٢. بيومي، محمد: المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن١٢هـ/١٨م، القاهرة، دار القاهرة، الطبعة الأولى٢٠٠٦م .

١٣. النادي الأدبي بالمدينة المنورة: دراسات حول المدينة المنورة ، المدينة المنورة، مطبوعات نادي المدينة المنورة الأدبي، الطبعة الأولى١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

١٤. الوكيل، محمد السيد: المسجد النبوي عبر التاريخ، جدة، دار المجتمع ، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ/١٩٨٨م .

سابعاً: المصادر والمراجع المترجمة :

١. بيرتون، ريتشارد: رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، ترجمة وتحقيق/ عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م، الجزء الثاني .

٢. بيركهارت، جون لويس: رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٥م .

ثامناً: الرسائل الجامعية:

١. زامل، أيمن : الأوضاع السياسية والإدارية للمدينة المنورة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، رسالة دكتوراه، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م .

تاسعاً: الدوريات:

١. البدراني، فائز بن موسى: قضاة المدينة المنورة من مصادر تاريخ المدينة المنورة في العصر العثماني، مجلة الدارة، السنة ٢٧، العدد ١١، ١٤٢٢ه.

٢. البرزنجي، زين العابدين: كشف الحجاب والستور عما وقع لأهل المدينة مع أمير مكة سرور ، مجلة العرب، الجزء٩/١٠ ، الرياض ١٩٨٥م.

٣. رافق ، عبد الكريم : قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية العدد ٢٦، ذو الحجة١٤٠١هـ أكتوبر ١٩٨١م .

٤. الشيباني، محمد عبد الهادي: بيرتون وصورة المدينة في رحلته عام١٢٦٩هـ/١٨٥٣م ،

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، العدد ١٧، ربيع ثاني – جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ/مايو – يوليو ٢٠٠٦م .